الفصل السادس

الرئيس السادات ..

لا أدعى صلة وثيقة أو معرفة قوية بالرئيس الراحل أنور السادات، ولكن أزعم أنه – رحمة الله عليه – كان حفيًا بى عندما يلقانى فى مناسبة من المناسبات، وهى مناسبات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، كان عندما يرانى يهش فى وجهى ويبش قائلا : أهلا يا صعيدى، ولعله لم ينس إطلاقا تلك اللحظات التى تحاورنا فيها بشأن إذاعة بيان الثورة الأول صباح يوم الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، خاصة عندما تأهب لإذاعة البيان فى مستهل افتتاح الإذاعة فى الساعة السادسة والنصف من ذاك الصباح وكيف نبهته إلى أن البيان لن يسمعه أحد بسبب توقف الإرسال من محطات أبو زعبل، ثم كيف هدأت نفسه عندما علم أن سرية من الجيش قد تملكت زمام الأمور فى محطات الإرسال، وأن البث الإذاعى سيعود دون خلل أو توقف، وخلال الدقائق التى وصلت إلى أكثر من خمسين دقيقة ما بين انقطاع الإرسال وعودته ما فتئ الرجل يحدثنا نحن الذين تحلقناه فى استراحة المذيعين بمبنى ستوديوهات علوى حول الأوضاع المتردية فى الوطن ما بين ملك فاسد وأحزاب خانعة وبين حين وآخر ينظر إلى مليا وكأنه يستحثنى على بدء الإرسال وإذاعة البيان.

والمرة الثانية التى التقيته فيها كانت فى مبنى قيادة الثورة القابع عند حافة جزيرة الزمالك عند حديقة الخالدين، وهو المبنى الذى كان استراحة للملك فاروق عندما كان يريد أن يستمتع بمرأى النيل العظيم، كانت الإذاعة – بفكرة من عمنا سيد بدير كبير مخرجى الدراما الإذاعية – تستعد للاحتفال بمرور ستة أشهر على قيام الثورة، وكان لزاما أن نسجل بيان الثورة بصوت من ألقاه لأول مرة لأن سيناريو الاحتفال كان يتضمن لحظة إعلان البيان عبر الميكروفون، وبالطبع كان لى دور فى هذا السيناريو، لأننى كنت – حسب السيناريو – سأحكى ما حدث. وكان أن حدد لى وجيه أباظة – يرحمه الله – وكان مديرا للشئون المعنوية بالقوات المسلحة موعدا للتسجيل وذهبت ومعى مهندس التسجيلات إلى مبنى قيادة الثورة، وهناك استقبلنى الرجل بنفس الابتسامة التى كانت على شفتيه صباح يوم الثورة، وسجل البيان بصوته ليذاع ضمن احتفالية الإذاعة المشار إليها، المرة الثالثة عشت معه خلالها قرابة أسبوع، فقد انتدبنى كبير المذيعين سنة ١٩٥٤ للسفر مع السيد أنور السادات فى رحلته إلى بعض محافظات الصعيد لحضور مؤتمرات الاتحاد القومى ومعه السيدان الراحلان إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة، وسافرنا جميعا فى عربة نوم خاصة ووصلنا مع الصباح إلى أسوان، وفى المساء

انعقد المؤتمر وألقيت الخطب وسجلت أنا صورة صوتية مدتها ساعة تقريبا تضمنت مفردات المؤتمر وعبر خطوط التليفون نقلها المهندس المصاحب لى إلى الاستوديوهات فى القاهرة وأذيعت فى السهرة بعد عملية المونتاج، ومن أسوان توجهنا إلى قنا وقمت بنفس العمل الذى أديته فى أسوان، وكنا جميعا ننام ونأكل فى عربة القطار، ولعلى لا أنسى أن والدى – رحمة الله عليه – جاء من قريتنا ليدعو الجميع إلى زيارة قريتنا ولكن أنور السادات الذى استقبل والدى فى الديوان الملحق بعربة النوم اعتذر لضيق الوقت، وهنا قال والدى طيب النبى قبل الهدية وأنا جبت لكم عشاكم معى فكلوه هنيا مريئا وتقبل الرجل الأمر بقبول حسن، وظل يذكرنى بهذا الموقف فى عدة مناسبات، ومرة عندما كان يرأس تحرير جريدة الجمهورية وتوجهت إليه فى مكتبه ورجوته أن يقدم افتتاحية برنامج «مجلة الهواء» ورحب الرجل وكتب كلمات لمدة ثلاث دقائق وكم كان جميلا أن يعيد البرنامج العام إذاعة هذه الافتتاحية إبان احتفالات الإذاعة بعيدها فى مايو ٢٠٠٦ حتى إن المذيعة التى قدمت اللقطة فاجأتنى بها، لأننى كنت قد نسيتها تماما، وتمضى الأيام والسنون وينقطع حبل الاتصال إلى أن استضافته الراحلة همت مصطفى فى ذكرياته التى بثها خلال الشاشة عندما كان يقول لها «همّت يا بنتى»، وقال عبر ذكرياته مشيرا إلى صباح يوم الثورة إن المذيع الذى قدمه فى ذاك الصباح ليلقى بيان الثورة الأول كان المذيع الصعيدى فهمى عمر.

وأذكر أنه ليلة عرس ابنته إلى محمود عثمان ابن الراحل عثمان أحمد عثمان، إننى كنت من المدعوين إلى الفرح الذى أقيم فى حديقة منزل الرئيس السادات بـ «الجيزة» كانت الدعوة موجهة لى ولزوجتى من المهندس المرحوم عثمان أحمد عثمان ذلك أن الرجل منذ أن أصبح رئيسا للنادى الإسماعيلى فى مطالع الستينيات من القرن الماضى كانت تربطنى به مودة وألفة قوية، وقد قامت الصلة من خلال كونه رجلا فاعلا فى الوسط الرياضى، وأنا أقدم وأبث برامج تتحدث عن الوسط الرياضى وما فيه من أحداث، ثم إنه كان للإذاعة دور كبير فى مصاحبة النادى الإسماعيلى إلى بلدان إفريقيا والبلدان العربية عندما كان الإسماعيلى يلعب مباريات يخصص دخلها لإزالة آثار العدوان، أذكر بعد انتهاء مراسم الفرح أن وقف الرئيس أنور السادات وإلى جواره المهندس عثمان ليسلما على المدعوين، وعندما لمحنى الرئيس صاح بملء فيه تعالَ يا واد يا صعيدى وسلم علىّ بحرارة واردف يقول للمهندس عثمان أحمد عثمان أهو ده يا عثمان الولد اللى فتح لى الميكرفون يوم ٢٣ يوليو وتبسط معى الرجل وسألنى عن حالى وأحوالى، ثم كانت هناك مرة أخرى التقانى فيها الرئيس الراحل، وكان ذلك سنة ١٩٧٩ فى حفل تكريم الرياضيين ومنحهم أنواط الجدارة بعد العودة من دورة لألعاب البحر المتوسط فى يوغوسلافيا، وكذلك تكريم من حققوا انتصارات فى البطولات الإفريقية، وكان من نصيبى أن أكرم من سيادته بوسام الرياضة من الطبقة الأولى نظرا لمشاركتى بالجهد الإعلامى فى نقل صور صوتية للأمجاد والبطولات التى حققها الرياضيون وأقيم الحفل فى الصالة المغطاة بكلية الشرطة بـ «العباسية»، وكنت أنا المذيع الداخلى للحفل بتكليف من رئاسة اللجنة الأوليمبية والمجلس الأعلى للشباب والرياضة وأفاء الله سبحانه علىّ من فضله وقمت

بتقديم الحفل والتعريف بكل من يتقدم من الأبطال ليتسلم الوسام المهدى إليه إلى أن جاء الدور على شخصى فقدمت نفسى وتوجهت إلى المنصة، وكان الرئيس حسنى مبارك نائبا لرئيس الجمهورية فى تلك الأيام، وكان سيادته يقف إلى جانب الرئيس السادات، وما إن أقبلت على المنصة وبنفس اللهجة الباسمة والترحيب الجميل هش الرجل فى وجهى وبش قائلا لنائبه يا حسنى ده الولد اللى فتح لى الميكروفون يوم ٢٣ يوليو هذا ما كان من لقاءاتى مع الرئيس السادات أحكيها لأبين كيف كان الرجل – يرحمه الله – ودودا حفيا باسما وستظل هذه اللقاءات حية فى الذهن، ورحم الله الرئيس السادات وأجزل له المثوبة بقدر ما أعطى لبلده ووطنه.

لماذا لم أعمل بالتليفزيون ؟..

كثيرون سألونى لماذا لم أعمل بالتليفزيون مثل زملائى الإذاعيين الذين ما أن بدأت الخطوات الأولى فى منتصف سنة ١٩٥٩ لبدء البث التليفزيونى حتى صدر القرار بإعارتهم للعمل فى الجهاز المرئى من هؤلاء الزملاء الراحلون الأستاذ سعد لبيب وعباس أحمد، وصلاح زكى، وسميرة الكيلانى، وأمانى ناشد وغيرهم كثيرون ممن لا تعيهم الذاكرة الآن، وبالفعل ترك هؤلاء الزملاء عملهم بالإذاعة وتوقفت برامجهم الميكروفونية وبدأوا يعدون لتقديم برامج تليفزيونية. وردا على أسئلة الكثيرين أقول: إن الدكتور عبد القادر حاتم مؤسس التليفزيون المصرى وصاحب الريادة فى انشائه استدعانى إلى مكتبه الذى اتخذه فى قصر عابدين، كما كان له مكتب آخر فى العمارة التى تقع فى شارع رمسيس عند ناصية الشارع الذى يؤدى إلى قسم شرطة الأزبكية أمام محطة البنزين التى تقع على الناصية المقابلة، وعندما دلفت إلى مكتبه قال لى إنه يود أن يرى برنامجا رياضيا يشاهده على الشاشة. كان الجميع مشغولين بتقديم البرامج «الزيرو» إذ لم يكن البث الرسمى قد بدأ بعد، فقلت له يا سيادة الوزير إنى واخد على خاطرى لأن كل زملائى انتقلوا للعمل بالتليفزيون، وتركوا برامجهم الإذاعية التى توقفت إلا أنا وها أنت ذا سيادتك تكلفنى بتقديم برنامج رياضى فى حين أننى متخم بالبرامج الإذاعية التى أقدمها واستطردت أقول إننى أقدم برنامج مجلة الهواء بمفردى الآن بعد أن نقل الزميل سعد لبيب إلى التليفزيون، كما أننى أقدم برنامج «ساعة لقلبك»، كذلك أقوم بتقديم البرامج الرياضية فى البرنامج العام وفى إذاعة الشعب بالإضافة إلى التعليق على مباريات الدورى العام مرتين اسبوعيا، تساءلت قائلا من أين لى الوقت والجهد حتى أقدم برنامجا رياضيا فى التليفزيون، وابتسم الرجل الودود طيب القلب وقال أما عن تساؤلك عن عدم نقلك إلى التليفزيون فيرجع إلى رئيس الإذاعة السيد أمين حماد الذى أصر على بقائك لأنك تقدم كل هذه البرامج التى تحدثت عنها واستطرد يقول: إن رئيس الإذاعة قال له لا أستطيع أن أهدم برامج الإذاعة لحساب التليفزيون، وقال الدكتور حاتم أيضا أما عن الجهد الذى تتحدث عنه وكيف أنه لا يتوفر لك بحكم كم البرامج الإذاعية التى تقدمها فإنك يا فهمى شاب وتستطيع أن تعمل وتستطيع أن تقدم أيضا أكثر من برنامج تليفزيونى لأنى – هكذا قال – أطلب منك أيضا أن تفكر فى

نقل برنامج «ساعة لقلبك» إلى الشاشة، فهو برنامج إذاعى ناجح ويمكن أن يتضاعف نجاحه فيما لو شاهده الناس على الشاشة.

لم أستطع أن أجادل الدكتور حاتم فالرجل له مقدرة على الاقناع ثم إن هناك لونا من الحب الأبوى الذى يكنه لى فتركته على أساس أن أحاول جهدى وتوجهت إلى السيد محمد أمين حماد – يرحمه الله – وحكيت له ما حدث وقال الرجل إنه لا يهمه إلا أن أقدم البرامج المنوط بى تقديمها عبر الميكروفون ثم إننى حر بعد ذلك فى تقديم برنامج تليفزيونى، واستطرد يقول أما حكاية نقلك إلى التليفزيون فهذا لن يحدث بالمرة، ووجدت نفسى حائرا وحسبتها فى ذهنى فوجدت أننى لن استطيع أن أقوم بجهد مضاعف وأن الأمر يمكن أن يحدث لو أن ساعات اليوم أكثر بكثير من ٢٤ ساعة، وبالطبع تحاشيت أن أقابل الدكتور حاتم وعلمت بعد ذلك أنه استدعى الزميل صلاح زكى ليقدم برنامجا رياضيا إلى أن جاء الكابتن لطيف رحمه الله وأشرف وقدم البرامج الرياضية بالتليفزيون إضافة إلى قيامه بالتعليق على المباريات، وأنا أحمد الله وأشكره على كل شىء إذ كثيرا ما كان يطوف بذهنى سؤال وهو هل لو التحقت بالتليفزيون وتركت الإذاعة، كنت سأصبح رئيسا للتليفزيون كما أصبحت رئيسا للإذاعة بعد أن ظللت فى محرابها أرتقى من منصب إلى منصب حتى منّ الله على من فضله وأصبحت فى نهاية المطاف رئيسا للإذاعة وظللت أشغل المنصب قرابة ست سنوات، إن المولى عز وجل هو الذى يعطى وهو الذى يمنح وهو سبحانه الذى أبقانى فى الإذاعة ليمنحنى رئاستها بعد ذلك، وبمناسبة ذكر السيد أمين حماد رحمه الله فإنى لابد وأن اتحدث عن الرجل ولابد من أن أوفيه حقه من الاحترام والتبجيل والتمجيد، القاضى محمد أمين حماد لم تكن له علاقة من بعيد أو من قريب بالإذاعة ولكن منذ مطالع الخمسينيات من القرن الماضى كان قاضيا مسئولا عن المطبوعات والصحافة والصحف وعندما عين صلاح سالم وزيرا للإرشاد القومى وكانت الإذاعة تقع فى اختصاصه وكانت العلاقة وثيقة بين الوزير وبين المسئول عن المطبوعات والصحف فهذا المسئول هو الرقيب تقريبا الذى لا تنشر الأخبار إلا بعد موافقته، جاء صلاح سالم بالقاضى أمين حماد ليبحث فى أمور الإذاعة والإذاعيين وكانت هوجة التطهير فى تلك الأيام تتناول الكثير من المؤسسات حتى إن الإذاعة كانت تقدم أغنيات ومونولوجات عن حكاية التطهير ولعلنا نذكر المونولوج الذى كانت ترددده الفنانة ثريا حلمى والذى يقول فى أحد مقاطعه ما معناه أن الموظف والمسئول الذى ليس له ضمير فعليه أن يخش على التطهير، وبالفعل فى منتصف ١٩٥٣ أجريت حركة تغيير فى الإذاعة بسببها خرج عدد من المسئولين ونقل المدير محمد كامل الرحمانى إلى وزارة الخارجية وأحيل إلى المعاش عدد من البرامجيين وعلى رأسهم على بك خليل مدير عام البرامج وصدر القرار بتعيين محمد أمين حماد رئيسا للإذاعة، وجاء الرجل إلى مكتبه فى شارع الشريفين ونحن جميعا نتساءل كيف لهذا القاضى أن يدير الإذاعة وهى الجهاز الذى يتعامل مع كل ألوان الطيف، ولا أريد أن أطيل ولكننى أقرر أنه لم تمض شهور حتى كان أمين حماد يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الإذاعة تاريخها

وبرامجها والمتعاملين معها والعاملين فيها، واتخذ لنفسه منهاجا فى العمل، فهو يحضر إلى مكتبه فى الساعة الثامنة والنصف صباحا ولا يغادره إلا بعد أن تنتهى فترة ما بعد الظهيرة من البرامج أى فى الساعة الثالثة ثم يعود قبل الخامسة ليراجع نشرة أخبار الخامسة ويظل فى مكتبه إلى أن يراجع نشرة الساعة الحادية عشرة، وكان لا يعرف معنى الإجازة الأسبوعية أو الإجازة السنوية أو إجازة مولد النبى أو الأعياد والمواسم أو أى لون من الإجازات، فهو فى مكتبه يقرأ ويمحص ويدقق ويراجع تقارير المذيعين والتقارير الهندسية، وكان يستضيف فى مكتبه الفنانين مثل عبد الوهاب وفريد الأطرش ومحمد فوزى وغيرهم ليناقشهم فى إسهاماتهم الفنية ويتفق معهم على الأجر المطلوب، لقد قال لى مرة الراحل محمد فوزى: إن مدير الإذاعة اتفق معه على تقديم ثلاث أغنيات مختارات إذاعية ولكن علشان خاطر رئيس الإذاعة فإنه لن يتقاضى إلا أجر أغنيتين فقط وكانت له عين ثاقبة فيمن يحدثه فى موضوع معين وهل هذا المتحدث صريح أو غير صريح وكان يحاسب الإنسان بعدالة القاضى وكانوا يتندرون عليه فيقولون: إنه كان قبل أن يقرأ الأوراق المعروضة عليه يكتب أسفل الورقة كلمة لا ثم بعد ذلك يكتب بعد لا كلمة مانع أو كلمة أوافق وكان يرحمه الله يناقش الكتاب والأدباء والصحفيين حول برامج الإذاعة وهل تعجبهم وكيف السبيل إلى تطويرها، وكان يطلب منهم أن يقترحوا برامج جديدة، ولعل برنامج «مجلة الهواء» الذى قدمته فى مطلع عام ١٩٥٤ كان نتيجة لذلك، فقد طلب من الأستاذ إحسان عبد القدوس أن يسهم بفكرة برنامج إذاعى، فاقترح الأستاذ إحسان أن يقدم برنامج يشبه المجلة المقروءة وتحتوى على صفحات مسموعة فيها نفس الموضوعات التى يقرأها القارئ فى مجلة مطبوعة، وهكذا خرج برنامج مجلة الهواء عبر الأثير. وما دمنا قد جئنا إلى ناحية الحديث عن الأستاذ إحسان عبد القدوس فإنه كان شرفا لى أن يخصنى الرجل بأسلوب من الحب مازلت سعيداً به وأحمد الله عليه، ذلك أنه كان يفاجئنى بين حين وآخر بالتعليق على ما أقدمه من لقطات فى مجلة الهواء يستحسن هذا وينقد ذاك، وكم من مرة كتب وقدم افتتاحية العدد ولا أنسى أننى عندما تزوجت أرسل لى برقية وأنا فى الصعيد يهنئنى بالزواج وعندما عدت بعد الإجازة إلى القاهرة دعانى إلى مائدة غداء أنا وزوجتى مع أسرته ولن أنسى له أنه كلفنى بالكتابة لروزاليوسف وصباح الخير وأن أكون مندوبا للمجلتين فى دورة الألعاب الأولمبية فى طوكيو عام ١٩٦٤ والحكاية بدأت عندما اتصل بى هاتفيا ودعانى إلى العشاء فى «رووف» سميراميس قبل أن يهدم ويبنى مكانه الفندق الحالى على شاطئ نيل مصر فى جاردن سيتى وجلسنا نحن الاثنين إلى مائدة العشاء وقال لى إنك مسافر إلى طوكيو لتقوم بنقل رسائل إذاعية عن أحداث الدورة الأولمبية وأريدك أن ترسل لى كل أسبوع مقالين عن الدورة مقالا لروزاليوسف وآخر لصباح الخير وحدد لى موعداً فى اليوم التالى لألقاه فى مكتبه وعندما التقيته أعطانى مظروفين الأول فيه خطاب منه لواحد من أبناء روزاليوسف من رسامى الكاريكاتير يدرس فى مدينة غير طوكيو وكم أنا أسف أنه يتعذر على الذاكرة أن تتذكر الاسم وأظنه رجائى الرسام الكاريكاتيرى وذلك لكى يلتقى بى فى طوكيو ويرسم لى عددا من نجوم الدورة

وشخصياتها لكى تنشر مع المقال، أما المظروف الثانى فكان به مائة جنيه وياله من مبلغ فى سنة ١٩٦٤ وقال لى: إنه بعد العودة فلك مائة جنيه أخرى، حاولت أن أمتنع عن قبول المبلغ ولكنه أصر بشدة قائلا هذا حقك وبالفعل عندما وصلت إلى طوكيو أرسلت الخطاب إلى رجائى وفيه سطور منى عن عنوانى فى بيت الصحافة والموعد الذى نلتقى فيه وجاء رجائى وذهب معى إلى القرية الأولمبية وقام برسم العديد من الأبطال العالميين وكذلك لاعبينا وأعطانى أكثر من خمسة عشر رسما وعاد إلى المدينة التى يدرس فيها وأرسلت ست مقالات ثلاثة لروزاليوسف ومثلها لصباح الخير وكنت أرسلها بالطائرة مع أشرطة الإذاعة التى أسجل فيها صورا صوتية وريبورتاجات إذاعية غير تلك المباريات والأحداث والرسائل اليومية التى كنت أبثها من طوكيو على الهواء كل يوم لتذاع كرسالة بأحداث الدورة عقب نشرة الساعة الحادية عشرة مساء، المهم أننى عندما عدت إلى القاهرة كانت المفاجأة غير السارة فقد نقل الأستاذ إحسان عبدالقدوس من روزاليوسف إلى أخبار اليوم نسيت أن أقول إن الزميل الذى كان يقوم بمونتاج الرسائل الإذاعية التى أرسلها كان مشكورا يسلم الرسائل الخاصة بروزاليوسف إلى مكتب الأستاذ إحسان، رحم الله إحسان عبد القدوس وأجزل له العطاء والمثوبة ونعود إلى أستاذنا أمين حماد ورئيس الإذاعة الذى كما قلت كان دؤوبا فى عمله لا تفوته كبيرة ولا صغيرة وأذكر للرجل أنه هو الذى اختارنى لتقديم برنامج ساعة لقلبك الذى كان يقدمه الأستاذ أحمد طاهر.

وأذكر فى هذا السياق أننى كنت أصلى صلاة الجمعة فى المسجد المجاور لشارع الشريفين وكانت حلقة ساعة لقلبك تذاع فى الواحدة والنصف عقب صلاة الجمعة أذكر أنه بمجرد أن أنهى الإمام الصلاة كان إلى جوارى يصلى أحد المواطنين الذى جرى للبحث عن حذائه قائلا ساعة لقلبك حاتبتدى. أقول إننى جاهدت من أجل ألاّ يظل البرنامج كما كان يقدمه أستاذنا أحمد طاهر الذى كان يعتمد على فكاهات سلطان الجزار وحسين الفار وفكاهات أحمد الحداد فقمت مع الراحل يوسف عوف مقدم البرنامج على المسرح بالطواف بليالى السمر الجماعية وليالى الكشافة للبحث عن مواهب كوميدية واكتشفت أكثر من نجم مثل فؤاد راتب الذى أصبح الخواجة بيجو وممدوح فتح الله الذى أصبح فصيح ساعة لقلبك وفرحات عمر – الدكتور شديد – الرجل الذى ينسى ما يقال له وكثيرون وغيرهم جاءوا يعرضون إنتاجهم مثل فتوة ساعة لقلبك وأبولمعة وأمين الهنيدى والعبيط وأبوه والشخصيات الأخرى التى قدمها البرنامج، ولا يفوتنى هنا أن أنوه بأن كل هذه البرامج الرياضية والمنوعة مثل مجلة الهواء وساعة لقلبك لم أتقاض عنها أى أجر مقابل الجهد المضاعف بل المرتب فقط .الآن وفى هذه الأيام هناك من يتقاضون الآلاف عن كل عمل حتى لو كان عمله الأصلى بمعنى أن المذيع الذى يقرأ النشرة يتقاضى أجرا عن قراءة التعليق على النشرة بل إن هناك من المسئولين من يتقاضى عدة آلاف من الجنيهات لمجرد أن اسمه يكتب على أساس أن البرنامج الذى يقدم تحت إشرافه مع أنه هو المشرف بحكم وظيفته ما علينا واللهم لا حسد وظللت أقدم برنامج ساعة لقلبك قرابة عشر سنوات كل أسبوع حلقة جديدة

ومدتها نصف الساعة وهذا النصف ساعة كان يقتضى منى أن أقدم فقرات على المسرح مدتها ساعة ونصف الساعة ووجدت نفسى بعد هذه السنوات غير قادر على الاستمرار فالجهد مضنٍ والتعب أكبر فمكثت عدة أشهر أقدم حلقات معادة وهنا رأى بابا شارو وكان مديرا عاما للبرنامج أن يتوقف البرنامج فحمدت له هذا الرأى إضافة إلى أن الأستاذ أمين حماد كان قد عهد إليه برئاسة التليفزيون إضافة إلى رئاسته للإذاعة فأعطى جهده كله للوليد الجديد وبالتالى أصبحت الإذاعة تأتى عنده فى المرتبة الثانية من الاهتمام ولولا ذلك لرفض بشدة أن يتوقف البرنامج واسترسل مع الأستاذ أمين حماد فأقول إنه نقل نهائيا رئيسا للتليفزيون وجاء الأستاذ عبد الحميد الحديدى ليرأس الإذاعة ولكن فى عام ١٩٦٩ وعقب خروج الأستاذ الحديدى إلى المعاش عين الأستاذ عبد الحميد يونس رئيسا للتليفزيون وعاد أمين حماد رئيسا للإذاعة وكان ما يسمون بمراكز القوى قد قويت شوكتهم وكانوا أصحاب تأثير على مجريات العمل بالإذاعة حتى إننى عقب النكسة وجدت نفسى مجردا من البرامج الرياضية التى أنشأتها وسهرت عليها فقد ألغوا هذه البرامج بحجة أن الرياضة وكرة القدم على وجه الخصوص كانت من أسباب النكسة وتوقف النشاط المحلى ولكن لم يتوقف النشاط العالمى والقارى فقد شاركنا بفرق رياضية فى دورة المكسيك عام ١٩٦٨ وظللنا نلعب فى تصفيات القارة الإفريقية لكرة القدم وكان من العجب أن أجد عنتا كبيرا ورفضا تاما لإذاعة الوصف التفصيلى لمباريات دولية نلعبها مع الدول وبالإلحاح الشديد كانوا يسمحون بإذاعة الشوط الثانى فقط من المباراة حتى إننى كنت ألجأ إلى وزير الإعلام محمد فايق لكى أشرح له الأمر وكان الرجل مشكورا يقرر إذاعة المباريات ما علينا من ذلك كله، وأقول إنه فى هوجة إزاحة ما يسمى بمراكز القوى من الإذاعة والتليفزيون أحيل السيد أمين حماد إلى المعاش ولديه من العمر سبعة وخمسون عاما وفى هذا السياق أقول: إنه كان أصغر من تولى رئاسة الإذاعة فالرجل مواليد ١٩١٤ وتولى رئاسة الإذاعة ١٩٥٣ أى إن عمره كان سبعة وثلاثين عاما وكان رئيسا للإذاعة تارة والتليفزيون تارة أخرى حوالى ثمانية عشر عاما وأقول: إن السيد أمين حماد خرج إلى المعاش ولا يملك من حطام الدنيا إلا معاشه الشهرى كان الرجل عف النفس طاهر اليد لم يسمع عنه أنه سهر فى مكان عام أو أنه حابى هذا على ذاك أو آثر ذاك على هذا والأثير عنده من يعمل ويجتهد ولم نسمع عنه أنه سهر فى بيت فنان أو حضر حفلا عند علان أو فلان وظللت على صلة بالرجل أهاتفه تليفونيا من حين إلى آخر وفى المناسبات إلى أن أصبحت رئيسا للإذاعة فى نوفمبر ١٩٨٢ وفى احتفالات الإذاعة بعيدها التاسع والأربعين عام ١٩٨٣ أقمت حفلا صغيرا فى الدور السابع والعشرين فى مبنى الإذاعة والتليفزيون ودعوت إليه كل رؤساء الإذاعة الذين على قيد الحياة ومن فارق الحياة منهم دعوت ابنه أو ابنته لتسليمه درع الإذاعة جزاء ما قدم وأعطى وأذكر أنه جاء فى هذه المناسبة الفنان جميل راتب ليتسلم الدرع المهدى للأستاذ حسنى نجيب أحد رؤساء الإذاعة قبل الثورة لأن هناك صلة قرابة تربطه به وجاءت أيضا ابنه كامل الرحمانى أول رئيس إذاعة بعد الثورة وجاء أمين حماد، كان الرجل لايزال

ينضح بالشباب على رغم بلوغه السبعين من العمر والتففنا حوله نحن الذين ربانا وتعهدنا بالرعاية وظل معنا طوال الحفل وشـرفت بتسليمه الدرع وخصصت له عربة من الإذاعة لنقله إلى منزله، وفى منتصف الثمانينيات مرض أمين حماد وقعد فى منزله وبعد صراع مع المرض فارق دنيانا راضيا مرضيا وكم أسفت أن الرجـل لم يطلق اسمه على اسـتوديو إذاعى أو تليفزيونـى وكنت قد اقترحت أن تقام تماثيل للرواد والإذاعيين أو حتى صور فوتوغرافية توضع فى البهو الكبير فى مدخل المبنى الشامخ. ولكن هذا الاقتراح لم يكتب له التوفيق اكتفاء بأن هؤلاء الرواد لهم صور فوتوغرافية وبعض البرامج التى قدموها فى متحف الإذاعة وللأسف فإن هذا المتحف عبارة عن حجرة لا يزيد حجمها على ثلاثين متراً وهى مكدسة بصور الرواد وكم أود أن يقيض الله واحدا من الإعلاميين يقنع المسـئول عن المبنى فى إيجاد صالة كبيرة فى المبانى الجديدة التى أقيمت إلى جوار المبنى القديم لتكون مقرا لمتحف إذاعى يضم تراث الإذاعة من رواد أعطوا جهدهم لهذا الفن الذى سـطع بأنواره على مصر منذ مطالع الثلاثينيات من القرن الماضى عندما كانت الإذاعة ولاتزال منارة علم وفن وجامعة ثقافية تبث عبر الأثير الفنون بمختلف ألوانها وأشـكالها ومنها تعلم الأميون الكثير من الثقافات وعبر ميكروفونها تناثرت الأحاديث النافعة والشعر الجيد والغناء الجميـل والألحان العذبة وفى جنباتها تهادى طه حسـين وعباس العقاد وفريد أبوحديد وفكرى أباظة ورتل القرآن الشيوخ رفعت ومصطفى إسماعيل والشعشاعى والفشنى وغنى عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وليلى مراد وعبد الحليم حافظ وعبد المطلب وغيرهم وغيرهم وهى التى قدمت أجيالا من الفنانين الميكروفونيـين ليـس لهم نظير مثل صلاح منصور والطوخى وسميحة أيوب ومحمد علوان وإذا أردت أن أعدد أمجاد الإذاعة فإن ذلك لا يتسـع له المجال وسـتظل الإذاعة المصرية عالية المكانة شامخة البنيان ولا تستطيع أية وسيلة إعلامية أخرى أن تجذب البساط من تحت أقدامها.

❑❑❑

الفصل السابع

نادى الزمالك ..

تعتبر السنوات التى رأس فيها المهندس حسن عامر – رحمه الله – نادى الزمالك سنوات خضراء بالنسبة للنادى سواء كان ذلك على مستوى اللعبات الرياضية وكرة القدم على وجه الخصوص، أم بالنسبة للبنية التحتيـة للنـادى وأزعم أننى كنت عضـواً فاعلاً فى مجىء الرجل ليرأس النـادى بل إن مجيئه لهذا المنصب كان بمثابة ضربة معلم كما يقولون فهو الشـقيق الأثير لدى المشـير عبد الحكيم عامر وهو أيضا عضو بمجلس الأمة ورئيس لنادى المنيا الرياضى ورئيس لرابطة أبناء المنيا بالقاهرة ثم شغل وظيفة رئيس مؤسسـة الحراريات ومواد البناء، وقصة مجيئه رئيسـاً للنادى تبدأ منذ الفترة التى بدأ فيها التفكير فى شخصية ترأس النادى بعد أن آثر علوى الجزار صاحب شركات الشاى المعروف ورجل الأعمال الغنى أن يبتعد عن رئاسة النادى بعد أن مكث عدة شهور كرئيس مؤقت إلى أن تنعقد الجمعية العمومية للنادى، وكان مجىء الجزار عقب أن أصيب عبد اللطيف أبو رجيلة بنكسة تأميم ممتلكاته وشركاته فآثر السلامة وغـادر مصـر نهائياً. علوى الجزار أيضا تناوله التأميم وبالتالى انزوى عن المجتمع وغادر النادى، وظل رجال الحرس القديم لنادى الزمالك محمد حسـن حلمى وسعد متولى ومحمود إمام وحسن لبيب ومحمد لطيـف وغيرهم يجتمعون كل ليلة فى النادى باحثين عن شـخصية لهـا وزنها ترأس مجلس الإدارة، وفـى واحـدة من تلك الليالى دخلت النـادى وكان ذلك فى منتصف سـنة ١٩٦٢، فوجدتهم مجتمعين يتناقشـون فى الموضوع ومكثت بينهم اسـتمع فأنا عضو صغير أمام مجموعة من صقور النادى، منهم من رشح «فلان» ومنهم من رشح «علان» إلى أن قال الراحل سعد متولى إنه يرشح مصطفى عامر فهو – كما قال – شقيق المشير من الأب والأم وأنه أثير لديه وأنه يمكن أن يكون رئيساً نافعاً للنادى، هنا تدخلت فى الأمر وقلت إننى أريد أن أصحح المعلومة وهى أن مصطفى عامر شـقيق المشـير من ناحية الأب فقط أما الشـقيق من الأب والأم فهو المهندس حسـن عامر واحتدم النقاش وقلت إننى لست فى موضع يسمح لى بترشـيح هذا أو ذاك ولكننى أصحح معلومة فقط لا غير، ثم أضفت بأننى اسـتطيع أن أقطع الشـك باليقين وآتى لكم بالخبر الأكيد، ومن منهما حسـن أو مصطفى هو الشـقيق الأقرب إلى المشير وذلك أنى – هكـذا قلت – سأسـافر فى الغـد إلى المنيا لإذاعة نهائى كأس الرئيـس عبد الناصر لأندية الصعيد فى كرة القدم وطرفا المباراة فريقا المنيا وبنى سـويف وبالقطع سـتكون لى فرصة التأكد عما تسـألون عنه من خلال لقائى مع معارفى من المسـئولين فى نادى المنيا الرياضى الذى يرأسـه حسن عامر ووافق الجميع

على ما قلت، وسافرت فى اليوم التالى بقطار الصعيد ومعى مهندسو الإذاعة الخارجية والراحل على زيوار معلق المباراة وذهبنا مباشرة إلى نادى المنيا وهناك استقبلنى الصديق أحمد بدوى سكرتير عام النادى والذى كان يراسلنى بأخبار الكرة لأضمنها التعليق على مباريات الدورى العام، وجاء المهندس حسن عامر تحوطه مجموعة من المريدين والأصدقاء ورحب بى الرجل ترحيبا جميلاً وأقام وليمة عشاء احتشد لها أكثر من ثلاثين شخصاً تجمعوا حول المائدة فى نادى المنيا، وبعد العاشرة مساءً اصطحبنى الأستاذ أحمد بدوى - رحمه الله - إلى الفندق الذى أقمت فيه ليلة المباراة. ركبت مع الصديق أحمد بدوى عربة حنطور والمسافة من الفندق إلى النادى قطعها الحنطور فى عشر دقائق تقريباً، وخلال المسافة سألت الأستاذ أحمد بدوى ما هو موقع حسن عامر بالنسبة للمشير فقال الرجل: إن حسن عامر أثير لدى المشير فهو شقيقه الذى يقدره كثيراً وسألته هل مصطفى عامر شقيق المشير من الأب والأم؟ فأكد لى المعلومة التى أعرفها تماماً وهو أن حسن هو الشقيق من الأب والأم وسألنى أحمد بدوى لماذا هذه الأسئلة؟ ولما كان الرجل زملكاوياً خالصاً فقد بحت له بالسر وقصصت عليه ما يدور من مناقشات فى أروقة نادى الزمالك حول مجىء شقيق للمشير ليرأس النادى فقال الرجل على الفور: إن حسن عامر هو الشخصية المناسبة فى المكان المناسب وإن كان هذا لا يقلل من قدر مصطفى عامر، وحسن أكبر سناً من مصطفى وظروفه الحياتية فى القاهرة أكثر منها فى سمالوط حيث إن مصطفى مشغول بزراعاته وقلت له على خيرة الله وإن شاء الله سأقول كل ذلك للمسئولين فى نادى الزمالك وحدث أن عمنا أحمد بدوى بعد أن أوصلنى إلى الفندق عاد مرة أخرى إلى النادى والتقى بحسن عامر وقص عليه القصة جميعها وفى صباح المباراة جاءنى الأستاذ أحمد بدوى واصطحبنى للنادى، وفى الطريق قال لى: إنه حكى كل شىء للمهندس حسن عامر وأن عين الرضا بادية عليه وعندما التقانى المهندس حسن عامر ابتسم وقال لى: ما هذا الذى قاله لى الأستاذ أحمد بدوى فقلت له على الفور «إحنا بالعربى عاوزين سيادتك ترأس نادى الزمالك وأرجو ألا تخيب الرجاء» فقال: إنه لابد لى من أخذ موافقة المشير قلت وذلك ما نبغيه. وعقب انتهاء المباراة عدت من المنيا بالقطار الذى غادر محطتها فى الساعة السابعة ووصلت إلى محطة الجيزة بعد ثلاث ساعات ولم أذهب إلى منزلى بل ذهبت فوراً إلى نادى الزمالك ووجدت الجميع موجودين فى حديقة النادى فالوقت كان فى شهر يونيو والسهر جميل فى ليالى الصيف، وقبل أن يسألونى عن تفاصيل رحلتى قلت لهم: إننى عرضت رئاسة النادى على المهندس حسن عامر ووافق الرجل بشرط موافقة المشير وقصصت عليهم ما دار فى رحلتى إلى المنيا، وبعد أسبوع أو أسبوعين ذهب وفد من رجالات الزمالك إلى مكتب حسن عامر بمقر رابطة أبناء المنيا بشارع عبد الخالق ثروت وكانت المكالمات التليفونية بين الطرفين قد تمت ومن خلالها تحدد موعد اللقاء وهناك اتفق الجميع ورحبوا بقدومه رئيساً لنادى الزمالك، مكث حسن عامر رئيسا لنادى الزمالك منذ يوليو سنة ١٩٦٢ حتى يوليو سنة ١٩٦٧ أى خمس سنوات استقرت فيها أوضاع النادى وزادت أعداد العضوية فيه وبدأ النشاط يدب

فى كل أرجائه وفاز الزمالك ببطولة الدورى العام سنتين على التوالى موسم ٦٣/ ٦٤، وموسم ٦٤/ ٦٥، وكاد يفوز بالدورى للمرة الثالثة لولا أن الأوليمبى كان فى عنفوانه واستطاع أن يتغلب عليه فى مباراة مازالت عالقة بأذهان عشاق الزمالك ومحبيه وبالتالى أحرز الأوليمبى اللقب، ولكن حسن عامر له يد بيضاء لا تنسى على نادى الزمالك فقد استطاع أن يتفق مع هيئة الأوقاف على مساحة سبعة عشر فداناً أضيفت إلى الأربعة عشر فداناً المساحة الأصلية وأصبحت مساحة النادى واحدا وثلاثين فدانا تشكل أكبر مساحة لأى ناد آخر وسط الكتلة السكانية وأراد حسن عامر أن يكون للنادى كيان فقام بعمل سور للنادى وهو السور الذى أحال شارع جامعة الدول العربية إلى شانزليزيه الجيزة والذى كان خيراً عميماً على النادى بحكم المقابل المادى الذى يدفعه من استأجروا المحلات التجارية التى أنشئت على حوائط السور وشرع حسن عامر فى إنشاء مجمع السباحة بالنادى وما أن ارتفع البناء وبدأت ملامح المجمع تبدو واضحة للعيان حتى جاءت النكسة التى أطاحت بالمشير وبالتالى بكل من يمت بصلة للمشير وتوقفت الرياضة وصدر القرار بحل مجالس إدارات الأندية وتعيين مجالس إدارات جديدة وابتعد حسن عامر عن نادى الزمالك بعد أن أمضى خمس سنوات من عمره فى عمارة النادى وإعطائه كيانا يليق به، العجيب أن الجميع ابتعدوا عن حسن عامر وخلت سهرات النادى منه ومن حواريه من أبناء المنيا ومن العديد من المسئولين فى القوات المسلحة وعلى رأسهم شمس بدران الذى كان يسهر معه بين الحين والحين وكم من أناس قدم لهم حسن عامر أياديه وخدماته لم يفتكروه حتى باتصال تليفونى إلى أن تغيرت الأوضاع وجاء عهد السادات ومن بعده حسنى مبارك وعاد حسن عامر ليجلس فى نادى الزمالك بين حين وحين وفكر البعض ولا أزكى نفسى عندما أقول إننى كنت واحداً من هذا البعض فى أن يعود حسن عامر لرئاسة نادى الزمالك حتى لمجرد رد الجميل وبالفعل عاد حسن عامر رئيساً للنادى قبيل منتصف الثمانينيات ولكن شتان بين دخول حسن عامر لنادى الزمالك سنة ١٩٦٢ ومجيئه رئيساً لمجلس الإدارة فى الثمانينيات فقد كان هناك فرق وبعد أربع سنوات رأس فيها النادى آثر الرجل ألا يتقدم للانتخابات مقدما المهندس حسن أبو الفتوح وبعد سنوات رحل حسن عامر عن دنيانا وقليلون هم الذين يتذكرون أن الرجل هو صاحب الفضل بعد المولى عز وجل فى اتساع رقعة النادى وإنشاء مجمع السباحة الذى أطلقوا اسمه عليه.

طرفاء الوسط الرياضى ..

ومن طرفاء الوسط الرياضى الذين التقيت بهم فى نادى الزمالك وأنست إلى جلساتهم أذكر ثلاثة من نجوم الكرة كانوا ملء السمع والبصر حتى بعد أن تقاعدوا عن اللعب وهم عبد الكريم صقر ومحمد الجندى وحنفى بسطان يرحمهم الله. كان هؤلاء الثلاثة معروفين فى مختلف المجتمعات حتى وهم طلبة فى المدارس لأن نجوميتهم الكروية بدأت فى السطوع وهم فى المرحلة الثانوية كان عبد الكريم صقر من أعيان حى العباسية وكان خاله المرحوم طلعت حرب باشا وفى نفس الحى نشأ محمد الجندى ولكن

حنفى بسطان كان من أبناء حى السيدة زينب، وعندما بدأت أدخل الوسط الرياضى عن طريق البرامج الرياضية التى بدأتها فى الإذاعة كان الجندى وعبد الكريم على وشك أن يودعا الملاعب أما حنفى بسطان فقد استمر يلعب حتى سنة ١٩٥٧ وقد تزامل الثلاثة فى نادى الزمالك عندما صدر قرار من وزير الحربية محمد حيدر باشا بتعيين عبد الكريم والجندى فى الوزارة وكان حنفى أيضاً يعمل فى مصلحة السجون ضابطاً وكانت مصلحة السجون تحت إشراف حيدر باشا ولكن بعد موسمين أو ثلاثة عاد كرم والجندى إلى ناديهما الأول وهو الأهلى وكم كانت جلسات هذا الثالوث مليئة بالبهجة والقفشات والنكات الحلوة، وفى إحدى الليالى وبعد أن صهلل عبدالكريم سأله الجندى قائلاً: وكان ذلك قبل قيام الثورة – ألا يا كابتن لو بقيت ملك مصر بدلاً من فاروق تعمل لنا إيه أنا وحنفى؟ وهنا صمت كرم قليلاً وقال: «أول حاجة يا أولاد الأيه أحكم بشنقكم، إزاى يا كابتن الكلام ده. فقال أمال يعنى أسيبكم تنطولى كل ساعة والتانية». ويحكى أبوعوف – رحمه الله – أنه عندما كانت فرق مصر الرياضية تلعب فى دورة لندن الأوليمبية سنة ١٩٤٨ تزامل عبدالكريم مع لاعب بورسعيد المعروف كابتن «حمدين» وكان حمدين لاعبا مبرزاً فى النادى المصرى ومنتخب مصر، وأرسل عبد الكريم خطابا لأحد أصدقائه يقول فيه: إنه يعيش فى القرية الأوليمبية فى حجرة فيها سريرين ودولابين وحمدين، وعندما كان المنتخب يستعد لدورة لندن جاءوا بأحد أساتذة معهد التربية الرياضية ليضع نظاما غذائياً للاعبين، وكان من بين ما أشار به أنه فى الإفطار أن يتناول اللاعبون «التوست والمارمالاد» أى العيش الناشف والمربى، وهنا حبكت النكتة على لسان الجندى الذى قال: «إحنا لو مشينا على النظام ده يبقى مش حنوصل لغاية السنتر» وضحك طابور اللاعبين وبالطبع جاء الإفطار كما يشتهون: المدمس والطعمية والبيض والحلاوة الطحينية، كان حنفى بسطان شديد الاعتزاز بنفسه ويذكر فى هذا المجال أنه كان مساعداً للجندى فى تدريب الفريق العسكرى وكان الجميع يعسكرون فى معسكرات مصطفى كامل بالإسكندرية، وجاء الراحل الفريق عبد العزيز مصطفى وكيل اتحاد الكرة فى تلك الأيام التى كان المشير عامر يرحمه الله يرأس الاتحاد وعلى مائدة الغداء قال الفريق عبد العزيز مصطفى متحدثا عن كرة القدم: إنه يجب على فلان أن يلعب بقوة وفلان أن يدخل على الخصم واستطرد يقول: أما متوسط الدفاع فعليه قطع الكرة ولا «يشلّت» كما كان يحدث من حنفى بسطان عندما كان يلعب، الرجل قالها من ناحية العشم والهزار ولكن حنفى انتفض واقفا قائلاً له: مين أنت فى مجال كرة القدم علشان تقول على حنفى بسطان الكلام ده؟ أنا يوم ما كنت بالعب والناس تهتف باسمى كنت أنت متعرفش تدخل الملاعب، وكانت حوسة واعتذارات وتطييب خواطر حتى هدأ الكابتن وانتهى الموضوع على خير – يرحم الله الجميع.

ولقد كانت العلاقة بين هذا الثالوث قوية ومتينة وعندما رحل عبدالكريم صقر ظل حنفى بسطان شهورا طويلة وهو يكاد يكون فى ذهول، وعندما رحل الجندى لم يصبر حنفى طويلا على الفراق فإذا به يرحل عن دنيانا بعد أقل من شهر من وفاة الجندى، ومما يذكر عن نوادر حنفى بسطان أنه كان

يخاف السفر بالطائرة وكم من مباريات دولية لم يشارك فيها حنفى لأنها كانت تقام خارج مصر وطبعاً كان السفر يتم بالطائرة وحنفى يخاف ركوب الطائرة فكان يعتذر عن السفر.

وفى هذا السياق أذكر أن من أدخلنى نادى الزمالك لأول مرة كان هو حنفى بسطان، ذلك أننى كنت أذهب بين حين وآخر إلى أحد أصدقائى الذى كان يسكن فى السيدة زينب وكنت أجتاز شارع السد الذى يفصل بين الضريح الطاهر وبين مبنى قسم شرطة السيدة زينب وبعد أن أجتاز المسجد على اليمين كان هناك مقهى يجلس عليه حنفى بسطان الذى كان يسكن فى نفس الشارع، وبالطبع كان حنفى بسطان نجما ساطعاً من نجوم الكرة فى تلك السنوات وكنت أعرفه بحكم مشاهدتى له وهو يلعب ويصول ويجول فى الميادين ولكن معرفة بالمشاهدة فقط ومرة ألقيت عليه السلام وأنا فى طريقى إلى منزل صديقى ورد التحية بأحسن منها، ومرة أخرى حدث نفس الشىء وفى المرة التالية قال لى: تفضل فتفضلت وجلست معه وكانت الجلسة التى ربطتنى به وحتى رحيله، كان حنفى بسطان فى تلك الأيام ضابطا برتبة الملازم أول، وحنفى لم يدخل كلية الشرطة ولكن الفريق حيدر باشا كان رئيساً لنادى الزمالك الذى يلعب حنفى بسطان فى صفوفه أعطاه رتبة الملازم الشرفية وألحقه بالعمل بمصلحة السجون ووصل حنفى إلى رتبة النقيب ثم ترك الشرطة وركبت مع حنفى بسطان عربته المكشوفة التى كانت معروفة فى جميع شوارع القاهرة، فهى عربة بمقعدين وكان حنفى يعتنى بها، وعندما تعبت العربة تركها حنفى فى نادى الزمالك القديم الذى أصبح مكانه مسرح البالون الآن ولا أدرى هل بيعت العربة خردة أو تركت فى العراء حتى أصابها الصدأ. وذهبت مع حنفى بسطان إلى نادى الزمالك وكنت بعد لم أبدأ فى تقديم البرامج الرياضية وعندما خطوت أولى خطواتى فى نادى الزمالك أصبحت عاشقا له وواحداً من دراويشه، وفى نادى الزمالك تعرفت إلى الإداريين العظام، حسن حلمى وسعد متولى وحسن لبيب ومحمود إمام ومنير فخرى عبد النور وإسماعيل شاكر ومحمد لطيف وكذلك تعرفت إلى شخصية كانت غاية فى خفة الظل هى شخصية المرحوم مصطفى لطيف شقيق الكابتن لطيف وكان لاعباً فى صفوف الزمالك ولكنه اعتزل مبكراً فى مستهل الأربعينيات، وصارت لى علاقة جميلة مع نجوم الزمالك فى تلك الأيام عصام بهيج وعلاء الحامولى وشريف الفار والدالى ويكن وزكى عثمان الذين كانوا نجوماً بازغة فى سماء كرة القدم طوال حقبة الخمسينيات وبعض من سنى الستينيات. كانت السهرات فى نادى الزمالك مملؤة بالبهجة والسعادة وكانت القفشات تترامى هنا وهناك والكل يضحك والحب يملأ القلوب. الآن وأنا أدخل نادى الزمالك لا أحس ما كنت أشعر به من سعادة وأنا مقبل على النادى الوجوه غير الوجوه والناس غير الناس والموضوعات التى يتناقش فيها الأعضاء لا تخرج عن كون أن هذا شتم ذاك وأن ذاك ألقى بالكرسى على جمع من الموجودين وأن هذا اللاعب زعلان لأن قسط تعاقده مع النادى الذى يصل إلى عشرات الآلاف من الجنيهات لم يتسلمه بعد فى حين أنه كان أقصى ما يحصل عليه حنفى بسطان أو عصام بهيج، والدالى هو كوب شاى وقطعة جاتوه عقب المباراة.

دورة برشلونة ..

جاء من قبل أن أول مرة ركبت فيها الطائرة كانت فى الرحلة التى صاحبت فيها السيد صلاح سالم عندما سافر إلى الأردن ليتباحث مع المسئولين الأردنيين فى ضرورة رفض مشروع حلف بغداد، أما المرة الثانية التى سافرت فيها بالطائرة فكانت مختلفة تماماً فقد كانت إلى بلد أوروبى وفى مناسبة رياضية حافلة بالإثارة والمتعة كانت الرحلة إلى برشلونة المدينة الأسبانية الجميلة الرابضة على شاطئ البحر المتوسط فى الشمال الأسبانى أما المناسبة فكانت لتغطية أحداث دورة ألعاب البحر المتوسط الثانية التى نظمتها برشلونة فى أوائل يوليه سنة ١٩٥٥، ونعرف أن دورات البحر المتوسط الرياضية كانت فكرتها مصرية خالصة عندما تقدم محمد طاهر باشا ابن عمة الملك فاروق ورئيس اللجنة الأوليمبية المصرية وعضو اللجنة الأوليمبية الدولية بمذكرة للجنة الأوليمبية الدولية يرجو إقامة نشاط رياضى لدول حوض البحر المتوسط وكان ذلك سنة ١٩٤٨ وبعد أن تمت موافقة اللجنة الدولية اجتمع طاهر باشا مع مجموعة من المسئولين عن الرياضة فى بعض من دول حوض البحر المتوسط واتفق الجميع على أن تكون الدولة صاحبة الفكرة هى المستضيفة لأول دورة رياضية من دورات البحر المتوسط وأقيمت الدورة الأولى فى أكتوبر سنة ١٩٥١ وكانت دورة ناجحة أبلى فيها المصريون بلاءً حسنا من ناحية التنظيم وقدر لى أن أكون من بين مجموعة المذيعين الذين نقلوا أحداث الدورة ومبارياتها عبر الميكروفون من خلال الوصف التفصيلى للأحداث والمباريات، المهم أنى سافرت إلى برشلونة مندوباً عن الإذاعة المصرية لتقديم صور صوتية ورسائل إذاعية عن المباريات التى يتنافس فيها اللاعبون المصريون، وكم كانت مدينة برشلونة جميلة للغاية وكم كانت أيضاً رخيصة فى أسعار فنادقها ومقاهيها ومطاعمها، أذكر أن وجبة الغذاء الرائعة كانت لا تزيد على ما قيمته نصف جنيه مصرى، وأذكر أنى عندما نزلت فى مطار برشلونة وسكنت غرفة فى الفندق المخصص للصحفيين والإذاعيين أذكر أنى أصبت «بالهوم سيكنس» Home Sikniss أى الحنين إلى الوطن وظللت أقول للمسئولين: إنى لابد وأن أعود إلى مصر وكانوا جميعاً يضحكون ويقولون لى: غداً ستنسى كل ذلك وبالفعل تأقلمت بعد يومين مع المدينة ومع الأحداث الرياضية حتى إنى وأنا استقل الطائرة بعد انتهاء الدورة تساقطت من عيونى دموع فراق المدينة الجميلة، كانت دورة ألعاب البحر المتوسط هى الدورة الأولى وقد تكون الأخيرة التى نحرز فيها الميدالية الذهبية والمركز الأول لكرة القدم وأذكر أن المباراة النهائية لبطولة الدورة فى كرة القدم كانت بيننا وبين أسبانيا، وكنا فى الدور قبل النهائى قد فزنا على فرنسا وكان مجرد التعادل مع أسبانيا يصعد بنا إلى منصة التتويج ونزل الأسبان وهم متأكدون من الفوز وبالفعل سجلوا هدفاً وظللنا نحاول من أجل التعادل وكان مدرب الفريق اليوغوسلافى «بروشتش» الذى أعتبره أحسن مدرب كروى فى هذه الفترة من السنين كان الرجل يجرى مع اللاعب وهو خارج الخط ويقول بأعلى صوته Please run أرجوكم الجرى أرجوكم الجرى وفى لحظة سعادة أرسل اللاعب الدولى القدير – يرحمه الله – عصام بهيج كرة بالمقاس من

مسافة ٤٠ ياردة أو أكثر عندما لمح حارس المرمى الأسباني خارج مرماه فسقطت الكرة خلفه ودخلت الشبكة لتسجيل التعادل الذى حقق لنا بطولة كرة القدم، ومنذ ذاك التاريخ أى من قبل نصف قرن وعلى مدى كل دورات البحر المتوسط التى شاركنا فيها لم نحقق المركز الأول فى كرة القدم، وفى الدورة أيضاً حقق السباح عبد العزيز الشافعى الذى رأس جهاز الرياضة فى السبعينيات ومطالع الثمانينيات، وكان سباحاً قديراً الميدالية الفضية فى سباق مائة متر سباحة حرة ومنذ ذاك التاريخ لم يحرز سباح مصرى هذه الميدالية بعد ذلك وفى برشلونة أيضاً قامت مشاجرة عارمة بين مجموعة من الرياضيين المصريين أغلبهم من لاعبى فريق السباحة وبين الشرطة الأسبانية، والذى حدث أننا كنا نشاهد حفلة من حفلات مصارعة الثيران، ومن عادة الجمهور الأسبانى الذى يشاهد هذا اللون من المصارعة بين الثور والميتادور أن يلقى المخدات الإسفنجية التى يجلسون عليها فى المدرجات على ساحة الملعب إذا لم تعجبهم حركات المصارع أو إذا شاهدوا منه ما يدل على أنه لا يعرف أصول اللعبة، وكان أن انساق اللاعبون المصريون مع الجمهور الأسبانى فى رمى المخدات وجاءت الشرطة لمنع هذا الذى يحدث فحدث ما يشبه الالتحام بين أحد رجال الشرطة وأحد السباحين وأظنه اللاعب «هلوده» الذى أصبح فيما بعد رئيساً لجهاز الإحصاء وبالطبع ساند بقية رجال الشرطة زميلهم فيما ساند بقية الرياضيين زميلهم ودار الالتحام وما كان من الشرطة الأسبانية إلا أن وضعت جميع اللاعبين فى «البوكس» وذهبت بهم إلى قسم البوليس، وبالطبع تدخل المرحوم الدمرداش تونى سكرتير اللجنة الأوليمبية المصرية ومدير البعثة المصرية الرياضية وجاء منظمو الدورة الأسبان وطيبوا خاطر الجميع وأفرجت الشرطة عن اللاعبين بعد أن مكثوا فى قسم البوليس عدة ساعات.

أعياد الشباب العالمية ..

عقب انتهاء الدورة فى برشلونة استقلت البعثة الطائرة فى طريقها إلى وارسو عاصمة بولندا للمشاركة فى أعياد الشباب، وأعياد الشباب هذه فكرة نظمتها دول ما كان يسمى بالستار الحديدى حيث كانت تنظم هذه الأعياد مرة كل أربع سنوات عقب الحرب العالمية الثانية وكانت أفواج الشباب والرياضيين من أنحاء العالم تنقلهم الطائرات الروسية والبواخر الروسية إلى مكان الأعياد وكانت عمليات النقل والإقامة تتكفل بها الدولة المضيفة ووصلنا إلى وارسو، كانت المدينة فى سنة ١٩٥٥ وكأنها مازالت تعانى من ويلات الحرب فالكثير من المنازل مهدمة وتجرى عمليات الترميم والبناء على قدم وساق ونزلنا فى إحدى المدارس وعلى مدى أيام الأعياد الخمسة عشر كانت المهرجانات الراقصة والموسيقى الصاخبة فى كل أنحاء المدينة كما كانت المباريات الرياضية تجرى فى الملاعب طوال اليوم وبدلاً من أن نقضى ثلاثة أسابيع فى وارسو أمضينا أكثر من شهر حيث كان الطيران مشغولاً بنقل الوفود وكنا فى كل يوم نذهب إلى مقر اللجنة المنظمة للأعياد لنتعرف إلى موعد السفر وكان تساؤلنا يقابل بتأجيل الموعد حتى إننا لم نجد ما نفعله فى المدينة التى خلت من المهرجانات إلا أن نقيم دورى للطاولة بين العديد من

المسئولين عن البعثة واللاعبين، وبعد أن كادت أعصابنا تشيط أقلتنا الطائرة عائدة بنا إلى القاهرة بعد رحلة استغرقت حوالى الشهر والنصف وعلى رغم التعب وطول الأيام إلاّ إننى عندما أتذكر تلك اللحظات أحس بحنين إليها ولو عاد الزمن لما تمنيت إلا مثل الذى عشته من أوقات جميلة كنا فيها نضحك ونتسامر إنها أيام الشباب والمرح.

أبو عوف.. عملاق كرة السلة ..

من الشخصيات الرياضية التى لا تنسى والتى كان لى حظ معرفتها وصداقتها الراحل يوسف كمال أبو عوف لاعب كرة السلة القدير وأحد عمالقة الفريق الذهبى لكرة السلة فى نهايات الأربعينيات وحتى منتصف الخمسينيات كان يوسف أبو عوف لاعب كرة سلة مثاليا فهو يبلغ من الطول حوالى المترين وهو عاشق للعبته أعطاها كل وقته وعرقه وجهده فأعطته اللعبة صيتاً وبريقاً طاول به صيت وبريق نجوم كرة القدم فى جيله كان أبو عوف يلعب مع النجوم ألبير تادروس وحسين منتصر والرشيدى ومدحت يوسف وفؤاد أبو الخير وعبدالرحمن حافظ وغيرهم ممن رحلوا عن دنيانا تاركين وراءهم بصمات واضحة فى سجل كرة السلة المصرية، فقد حققوا بطولة العالم العسكرية أكثر من مرة وفازوا بمركز متقدم فى بطولة أوروبا حيث كنا نلعب فى إطار بطولات أوروبا لأنه لم يكن هناك اتحاد إفريقى لكرة السلة بل إن مصر كانت تقريباً هى الدولة الوحيدة التى تلعب كرة سلة فى القارة أو على الأقل تجيد لعب هذه الرياضة. يوسف أبو عوف كان ضابطا فى الشرطة بل إن أغلب لاعبى المنتخب فى ذلك الحين كانوا من أبناء الشرطة وقد جمعهم حيدر باشا وعينهم فى مصلحة السجون التى كان يشرف عليها بالإضافة إلى كونه القائد العام للقوات المسلحة وجعلهم يلعبون لنادى الزمالك الذى كان فى تلك الأيام يسمى بنادى فاروق وكنت أشاهد فريق كرة السلة القومى وهو يلعب المباريات الدولية وكان لى حظ تقديم المعلق الذى قام بالتعليق على مباراة بطولة أول دورة من دورات البحر المتوسط التى نظمت بالإسكندرية سنة ١٩٥١، وللعجب فإن المعلق كان الكابتن لطيف يرحمه الله ذلك أن الكابتن لطيف قبل أن يصبح معلقاً على كرة القدم كان المعلق الأول لكرة السلة وأذكر أن المنتخب فاز بذهبية كرة السلة ومنذ هذا التاريخ لم يقدر لنا أن نحرز الذهبية فى لعبة كرة السلة فى دورات البحر المتوسط، وفى هذا السياق أقول: إن اللعبات الجماعية مثل كرة القدم والسلة والهوكى والطائرة وكرة الماء وكرة اليد لم يقدر لنا أن نفوز بالمركز الأول إلا فى أربع لعبات فقط ولم يتكرر ذلك مع هذه اللعبات أو مع غيرها على مدى أكثر من نصف قرن منذ عرفنا دورات البحر المتوسط الرياضية، فقد فزنا بذهبية كرة السلة سنة ١٩٥١ بالإسكندرية وذهبية كرة القدم فى برشلونة سنة ١٩٥٥ وذهبية الهوكى فى نابولى سنة ١٩٦٣ ثم أخيرا ذهبية الكرة الطائرة فى الماريا بأسبانيا سنة ٢٠٠٥.

وأعود إلى الكابتن يوسف أبو عوف وأقول: إنه كان بالإضافة إلى إجادته لعبة كرة السلة فإنه كان من ظرفاء عصره كان سريع النكتة حاضر القفشة وكانت دائرة معارفه واسعة ومتسعة فهو نجم مشهور

يعرفـه الجميـع. مرة كان برتبة الرائد وكان يعمل فى نيابة المرور وتوفى والد المشـير عبد الحكيم عامر وكانـت جنازة مهولة خرجت من عمر مكرم حتى مسـجد الكخيا يتقدمهـا الزعيم عبد الناصر وجاءت مديرية أمن القاهرة بكل الضباط لتأمين موكب الجنازة ووقف أبو عوف على ناصية مجمع التحرير قبالة جامع عمر مكرم وكان كل وزير أو محافظ يدخل إلى المسجد يسلم على أبو عوف ويريد أن يصطحبه إلى داخل العزاء فكان أبو عوف يعتذر بأنه فى انتظار أحد أصدقائه ليدخلا معاً وسـار الموكب وجاء اللواء زكى علاج وكان مسـاعداً لمدير أمن القاهرة وقال له: «يا أبو عوف خليك وحياتك وراء الموكب لاحسـن حد يخش فيه كده ولا كده» فقال أبو عوف معلقا على الفور: يعنى عاوزنى أقول للى يجى يمشـى فى الجنـازة إنها «كومبليـت» كان زكى علاج صديقا لأبو عوف ويعرف مدى تعليقاته وقفشـاته فقال له: خلاص يا أبو عوف أنا سـايبلك المكان واللى فيه، وكان أبو عوف: رئيسـاً لجهاز الرياضة فى وزارة الشباب ودعينا إلى حفل فى سفارة الصين بمناسبة العيد القومى وكان أبو عوف يضع سيجاراً كبيراً فى فمه وجاء السـفير الصينى وحياه وقال له: سـيدى أنت تتعاطى نوعا من السـيجار غالى الثمن فقال له أبو عوف أنا لا أدفع فيه أى مبلغ فهى تأتينى كرشـوة من الرياضيين وتعجب السـفير وقال: لكن بعد ماينتهى عملك فى منصبك ماذا سـتعمل فقال أبو عوف على الفور «أبطلها» وضحكنا وضحك السـفير وكل المحيطـين بأبـو عوف الذى كان يلتف حوله الجميع فى أى حفل وأى تجمع وحتى فى لحظات مرضه الأخير كانت النكات لا تغادر شفتيه، فقد ذهبت لأزوره قبل رحيله إلى عالم الخلود بثلاثة أيام فوجدته كعادته ضاحكا باسماً وقالى لى وهو يضحك: الظاهر يا فهمى الحكاية قربت فقلت له بعد الشر يا عوف فقال أمال تفسر بإيه أن الدكتور يقولى كل تفاح يا أبو عوف!!

أذكـر أنـه عندما كان قائداً لحرس جامعة عين شمس أن دعـت جامعة ميونيخ الألمانية بعض الفرق الرياضية من جامعة عين شمس لإقامة أسبوع رياضى، ودعانى أبو عوف للسفر معه وكانت الرحلة أشبه برحلات الكشـافة فقد سـافرنا بالباخرة من الإسـكندرية إلى جنوة ومن جنوة بالقطار إلى ميونيخ وطوال رحلة الباخرة التى اسـتغرقت أربعة أيام لأننا أمضينا ليلة فى أثينا كانت الطاولة هى تسـليتنا الوحيدة على ظهر المركب حيث جرت مباريات فى الطاولة بينه وبين نجيب المسـتكاوى وخلال اللعب كانت القفشات تجرى على قدم وساق، وحدث لنا ونحن نستقل القطار من جنوة إلى ميونيخ حادث طريف فقد كان لزاماً أن يقطع القطار الأراضى النمساوية وصولاً إلى ميونيخ، وفى الفجر تقريباً جاء رجال الجوازات النمساويون ليفتشوا القطار فوجدوا أننا لا نحمل فيزا النمسا بحجة أننا لن ننزل فى النمسا ولكن الشرطة النمساوية أصرت على أن ننزل جميعاً من القطار ولا نغادر إلى ألمانيا إلا بعد الحصول على الفيزا ونزلنا مع نسمات الفجر فى محطة يبدو أنها محطة مدينة صغيرة، وقام أبو عوف وأخذ كل الجوازات الخاصة بأفراد الرحلة واسـتقل سيارة مع رجال جوازات النمسا إلى قلب المدينة لختم الجوازات ودفع الرسوم، وعلى مدى البصر شاهدنا تجمعاً وكان هو سوق القرية التى أنزلونا على رصيف محطتها ولما كنا جائعين

فقد توجهنا إلى السوق وهناك تقافزنا وضحكنا مع الريفيات بائعات الخضراوات والفواكه وأكلنا تفاحاً جميلاً حلوا وكمثرى وأنواعًا أخرى من الفاكهة والعجيب أنه لم يكن معنا نقود نمساوية والأعجب أن البائعات رفضن أن يتقاضين منا أى عملة أخرى مرحبات بنا عن طيب خاطر وعاد أبو عوف وركبنا قطاراً آخر حتى ميونيخ وفى ميونيخ مكثنا أسبوعين كانا من أجمل أيام الرحلات الخارجية التى صاحبت فيها الرياضيين وبمناسبة مدينة ميونيخ أعرج على ذكرياتى فيها وإن كنت سأسردها بالتفصيل فيما بعد وأقول إننى التقيت فيها بالفنانة إيمان التى كانت نجمة سينمائية فى الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات تقريبا ثم تزوجت من شخص ألمانى، وكانت المناسبة أننى وأنا فى ميونيخ فى رحلة أخرى خطر لى أن أسأل عنها وأجرى معها حواراً إذاعيا وهمست برغبتى لأحد الأصدقاء من المصريين الذين يعيشون فى ميونيخ وكان أن اتصل بها تليفونيا فرحبت ترحيباً شديداً وحددت موعداً ذهبت فيه إليها واستقبلتنى فى منزلها الجميل وكان معى هذا الصديق المصرى وعلى حفل شاى كامل أمضيت أكثر من ساعتين وسجلت لها حديثا قالت فيه الكثير عن ذكرياتها مع السينما المصرية والأفلام التى قامت ببطولتها كذلك تحدثت عن زواجها ورحيلها عن مصر ومعيشتها فى ألمانيا، وأعود لأبو عوف وأقول إنه فى الثامن من مارس ١٩٨٨ رحل عن دنيانا وكان موكب وداعه مهيباً للغاية تجمعت فيه الآلاف من البشر تودعه الوداع الأخير حتى إن الدكتور عبد الأحد جمال الدين وكان رئيسا للمجلس الأعلى للشباب والرياضة كان يستقبل المعزين فقد كان صديقاً للراحل الكريم، يومها قال لى الدكتور عبد الأحد: هذه الجموع هى استفتاء رائع لحب الناس لأبو عوف يرحمه الله.

دورة طوكيو الأوليمبية ..

ستظل ذكريات أيامى فى طوكيو إبان تغطيتى الإذاعية لدورة الألعاب الأوليمبية عام ١٩٦٤ عالقة بالذهن وأزعم أن تلك الدورة كانت من أشد الدورات الأوليمبية التى غطيت فعالياتها تنظيما وانضباطا لقد تفنن اليابانيون فى تنظيم الدورة وحسبوا كل مفردة من مفرداتها بالورقة والقلم ووَقتوا كل شىء لا بالدقيقة بل بالثانية مثلا كانوا ينظمون تنقلات رجال الإعلام عن طريق أتوبيسات صغيرة تجوب الملاعب فى توقيت معين كانوا يكتبون على البرنامج اليومى الذى يوزع علينا نحن رجال الإعلام إن الباص الصغير الذى سيتوجه إلى الإستاد الكبير سيتحرك كل ساعة من أمام بيت الصحافة وإن تحركه سيكون على رأس الساعة وأنه سيصل أولا إلى الصالة المغطاة فى الساعة السابعة واثنتى عشرة دقيقة مثلا وأنه سيغادر الساعة السابعة وثلاث عشرة دقيقة ليصل إلى الإستاد فى الساعة السابعة وخمس وعشرين دقيقة وهكذا بالنسبة لبقية أماكن المنافسات من سباحة ورماية وشراع وغير ذلك وكان «نفسى ومنى عينى» أن يصل الأتوبيس إلى الصالة المغطاة قبل أو بعد الميعاد المحدد بدقيقة مثلا ولكن دون جدوى فالوصول والقيام فى نفس المواعيد المحددة، ونظموا إقامة رجال الإعلام مقروءًا ومسموعا ومرئيا فى بناية ضخمة مكونة من عشرة طوابق وفى كل طابق حوال ست شقق وكان كل وفد إعلامى من بلد

معين يعيش فى شقة أو شقتين حسب عدد الوفود وكنا -- نحن الوفد الإعلامى المصرى – مكونا من سبعة أشخاص الكابتن شميس وأحمد مكاوى ونجيب المستكاوى ومرسى الشافعى والكابتن لطيف وأحمد عبد الله يرحمهم الله جميعا.

وفى كل صباح كان عمال النظافة يقومون بتنظيف الشقة ووضع ملايات للسراير والمخدات جديدة ونظيفة ثم يجمعون الغسيل وكل شخص منا يضع غسيله فى كيس وآخر النهار يحضرون الغسيل نظيفا مكويا وموضوعا فى ورق سوليفان كنت أراهن مع زملائى من أجل أن يخطئوا أو يضعوا فردة شراب شخص منا مع غسيل شخص آخر ولكن دون جدوى وكان مطعم المقر يقدم أربعة أصناف من الطعام وكل حسب مذاقه ورغبته وكان المشرفون على المطعم يحتفلون بكل إعلامى يقع يوم ميلاده خلال إقامته أيام الدورة وفى اليوم الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٤ حل ميلاد الكابتن محمد لطيف ووجدنا اسمه مكتوبا بخط بارز على لوحة الإعلانات بالمطعم وأنه سيقام حفل عيد ميلاده وأن عليه أن يحضر إلى مسئول المطعم للاتفاق على مراسم الاحتفال كان تناول الوجبات بطريقة اخدم نفسك ولكن فى هذه الليلة واحتفالاً بعيد ميلاد الكابتن – وكذلك فعلوا مع كل من حل عيد ميلاده أثناء الدورة – يقوم مجموعة من العاملين فى المطعم بتقديم وجبة العشاء للكابتن لطيف وكل الزملاء الذين دعاهم للمناسبة وبالطبع دعينا نحن أعضاء الوفد الإعلامى وجاء أيضا اللواء عبد العزيز مصطفى ويوسف الشريعى ومراد فهمى، ووجدنا المائدة معدة وعليها لافتة صغيرة تعلن أن المائدة مخصصة للسيد لطيف من مصر احتفالا بعيد ميلاده وقاموا بتقديم وجبة العشاء ثم جاء أحدهم يدفع عربة صغيرة عليها تورتة وعزفت الموسيقى مقطوعة «عيد ميلاد سعيد» وأطفأ الكابتن الشمعة وصفق كل من كان متواجدا على موائد العشاء ومن مختلف الجنسيات وبعد تناول التورتة تقدم مدير المطعم وأعطى علبة مغلفة للكابتن لطيف هدية له فى عيد ميلاده وعندما صعدنا إلى شقتنا بعد الاحتفال قال لى الكابتن لطيف: افتح العلبة يمكن نلاقى فيها شيكولاتة وقمت بفتح العلبة وللمفاجأة السارة هتفت قائلا «يا كابتن دا راديو مش شيكولاتة» وظل هذا الراديو بجوار سرير نوم الكابتن لطيف حتى رحيله وأظنه مازال موجودا فى حجرة نوم واحد من أحفاده والحديث عن دورة طوكيو لا ينتهى فقد كانت دورة جميلة راقية.

كأس أمم إفريقية ..

وقد قمت بتغطية إذاعية لعديد من بطولة كأس أمم إفريقيا لكرة القدم ولكن البطولة الثالثة التى أقيمت فى أديس أبابا عاصمة أثيوبيا ستظل ذكرياتها عالقة بالذهن لأنها حفلت بالغرائب والمفارقات، أقيمت البطولة عام ١٩٦١ وكان الفريق المصرى يمنى نفسه بالفوز حتى يحتفظ بكأس عبد العزيز عبد الله سالم منشئ البطولة وصاحب فكرتها إلى الأبد لأنه سبق له الفوز بالبطولتين الأولى والثانية وذهبنا إلى أديس أبابا تحوطنا الآمال العظام فى إحراز اللقب والعودة بكأس البطولة والاحتفاظ بها فى دولاب الكئوس باتحاد الكرة إلى ما لا نهاية كان سفيرنا فى أديس أبابا فى تلك الأيام واحدًا من عظام وزارة

الخارجية وهو المرحوم عثمان توفيق استقبلنا الرجل استقبالا جميلا وأكرم وفاده الفريق إكراما عظيما وسخر سيارات السفارة والعاملين فيها لخدمة الفريق ومرافقته ولهذا الرجل السفير واقعة جميلة، فعندما سرت شائعة بين أفراد الفريق وإداريه أن الأثيوبيين سيضعون فى الطعام مواد تقلل من عزم اللاعبين قال الرجل جملته التى مازالت ترن فى أذنى وقالها بالإنجليزية وهى إن الوجبات يجب أن يتناولها اللاعبون فى السفارة Then All Meals Must Be Taken in The Embassy، وبالفعل كانت عربات السفارة تحضر إلى اللوكاندة التى يقيم فيها اللاعبون فى الصباح وتقلهم إلى السفارة حيث مسكن السفير ويتناولون الإفطار ثم يتكرر الأمر فى الغداء والعشاء وظللنا على هذا الحال قرابة عشرة أيام ولكن اللاعبين خيبوا أمل السفير فقد انهزموا فى المباراة النهائية بأربعة أهداف لهدفين وكان فريقنا فائزا بهدفين حتى قبل نهاية الوقت الأصلى بعشر دقائق ولكن نظرا لارتفاع الهضبة الأثيوبية وقلة الأكسيجين فى الجو والإرهاق الذى أصاب اللاعبين كل ذلك كان له تأثيره فى أن يحرز الاثيوبيون هدفيهم ولعبنا وقتا إضافيا وبالطبع لم يستطع اللاعبون أن يجاروا منافسيهم المعتادين على جو بلدهم فكان الفوز بهدفين آخرين وأذكر فى هذه المناسبة أن اللاعب أحمد عفت رحمه الله والذى أصبح معلقا كرويا بعد ذلك واشتهر بلازمة خاصة وهى ترديده لكلمة «يا سلام» عقب كل لعبة كانت تعجبه أثناء تعليقاته أذكر أنه كان يلعب جناح أيسر للفريق وبعد مشوار من جريه شاهدته وهو يقع على الخط أمامى وأنا والمعلق الراحل حسين مدكور يذيع المباراة شاهدته وهو يصيح قائلا طلعونى حاموت.. «أنا ابنى عايزنى» وكانت خيبة أمل كبيرة لنا جميعا أن عدنا والكأس بين أيدى الإثيوبيين وإذا كان السفير الراحل عثمان توفيق تحسب له أنه كان غاية فى الكرم معنا إلا إنه تحسب له أيضا أنه قام بمهمة دبلوماسية غاية فى الروعة ولولا تدخله لضاعت منا رئاسة الاتحاد الإفريقى لكرة القدم وتفاصيل القصة كما عشتها بنفسى تتلخص فى أنه كانت ستجرى على جانب البطولة انتخابات الاتحاد الإفريقى لكرة القدم على منصب الرئاسة والعضوية ورؤساء اللجان وغير ذلك وكانت رئاسة الاتحاد الإفريقى لكرة القدم من نصيب مصر منذ إنشاء الاتحاد فى عام ١٩٥٦ فقد رأسه أول الأمر المهندس عبد العزيز عبد الله سالم الذى كان وزيرا للزراعة فى أول وزارة للثورة والرجل يستحق ذكريات خاصة سنسردها إن شاء الله ثم أزيح الرجل بفعل فاعل ليصبح اللواء عبد العزيز مصطفى رئيسا للاتحاد عام ١٩٥٩ وكان اللواء عبد العزيز مصطفى وكيلا لاتحاد الكرة. ومعروف أن الرئيس كان المشير عبد الحكيم عامر. كانت الدول التى ستعطى صوتها فى الانتخابات سبع دول هى مصر وتونس والسودان وكينيا وغانا وأوغندا وإثيوبيا وقد رتب السيد تسيما رئيس الاتحاد الإثيوبى كل الأجواء لكى يفوز بالرئاسة فقد أكرم وفاده رؤساء اتحادات كينيا وأوغندا وغانا يعنى بالعربى «دلعهم» وأعطاهم الهدايا، وفى ليلة الانتخابات وحوالى الساعة الحادية عشرة مساء شاهدت أنا والمرحوم المستكاوى وكنا نسهر فى ملهى الفندق «تسيما» وحوله المسئولون عن اتحادات كينيا وأوغندا وغانا وتوجسنا خوفًا من أن تكون هناك مؤامرة ستنفذ فى

الصباح عند إجراء عملية الانتخابات فما كان منا إلا أن أيقظنا السيد مراد فهمى سكرتير عام الاتحاد المصرى لكرة القدم وسكرتير عام الاتحاد الإفريقى وكان الرجل قد أخلد إلى النوم وكذلك فعلنا مع حسين مدكور ويوسف الشريعى ومصطفى كامل منصور مدير المنتخب وتجمعنا جميعا فى حجرة السيد مراد فهمى وقصصنا عليه ما شاهدناه أنا والراحل المستكاوى وكان أن أيقظ السيد مراد فهمى اللواء عبد العزيز مصطفى ودارت المناقشات والأسئلة عما يجب عمله ، وهنا اتجه التفكير إلى ضرورة استقطاب رئيس اتحاد غانا لأن الصلة كانت غاية فى القوة بين مصر وغانا وكانت العلاقات على أشدها بين الزعيمين عبدالناصر ونكروما وبالطبع لا سبيل إلى استقطاب رئيس اتحاد أوغندا أو رئيس اتحاد كينيا وكان لابد من اللجوء للسفارة الغانية فى أديس أبابا ليتدخل السفير فى الأمر وهنا كان لزاما أن نتصل بالسفير المصرى السيد عثمان توفيق كانت الساعة تقترب من منتصف الليل ولكن كان لابد ممن ليس منه بد ، وبالفعل اتصل اللواء عبد العزيز مصطفى بالسفير وكان لحسن الحظ سهران فى حديقة منزله وقال له : إننا لابد وأن نحضر إليك فى أمر عاجل وقال الرجل أهلا على الرحب والسعة وبالفعل وصلنا جميعا إلى دار السفارة وحكى السيد مراد فهمى الموقف وانتهى حديثه بأنه لابد من الاتصال بالسفير الغانى لتكون له كلمة مع رئيس اتحاد الكرة الغانى بحيث يعطى صوته لمصر ، وبالطبع كنا ضامنين أن أصوات السودان وتونس ستكون لمصر ولم يتأخر السفير المصرى الشهم فى أن يوقظ سفير غانا قائلا لسويتش السفارة إن الأمر مهم وأنه لابد أن يتحدث مع السفير وتمت المحادثات بين السفيرين ونحن جميعا نترقب ما سيحدث قال السيد عثمان توفيق : إن الأمر خطير يا سيادة السفير وإن حسن العلاقات بين مصر وغانا تحتم أن تكون غانا فى صف مصر ووافق السفير الغانى على رأى السفير المصرى ووعد بأنه سيتصل فورا بمندوب غانا وسيلزمه بأن يعطى صوته لمصر فى الانتخابات وأن الأمر سهل ويسير بالنسبة له وكان ما كان.

وجاءت ساعة الانتخابات وأذكر أننى سجلت العملية من الألف إلى الياء للإذاعة وجاءوا بكأس كبيرة وبدأت المراسم لإنتخاب رئيس الاتحاد ووضع كل مندوب ترشيحه فى ورقة وألقى بها فى الكأس وقام السيد مراد فهمى بسحب الأوراق ورقة بعد ورقة وكانت الأولى للسيد عبد العزيز مصطفى والثانية لتسيما والثالثة لعبد العزيز مصطفى والرابعة لتسيما وكذلك الخامسة للواء مصطفى والسادسة لتسيما وبقيت الورقة السابعة التى ستحدد مصير الفائز وفتحها السيد مراد فهمى وقال عبد العزيز مصطفى وتنفسنا جميعا الصعداء وأصفر لون السيد تسيما وكاد يقع من طوله وجاء الدور على نائبى رئيس الاتحاد وكان الاتفاق قد تم على أن يفوز كل من الدكتور عبد الحليم مندوب السودان ومندوب غانا وتقدم تسيما للنيابة وبالطبع لم يفز وهنا أسقط فى يده وقال فى خضوع لمراد فهمى أرجو ألا تضعونى فى موقف حرج ولابد لى من أن آخذ منصبا من المناصب وبالفعل أعطى منصب رئاسة إحدى اللجان ولكن تسيما لم يهدأ أبدا فبعد النكسة انتهز فرصة عدم حضور الفريق عبد العزيز مصطفى

للجمعية العمومية بسبب عدم السماح له بالسفر عقب النكسة، وكانت الجمعية العمومية فى أديس أبابا كما أن نشاط كرة القدم قد توقف وصدر قرار بحل الاتحادات الرياضية وقدر لتسيما أن يرأس الاتحاد الإفريقى.

□□□

obeikandl.com

الفصل الثامن

ديليسبس !!

كان تقديمى للبرامج الرياضية عبر ميكروفون الإذاعة سببا رئيسيا فى اتساع دائرة معارفى فالحقل الرياضى حقل كبير ومتسع ولم تكن دائرة معارفى مقصورة على العاملين فى الحقل من إداريين ومسئولين ولاعبين ولكن حتى فى محيط جماهير الرياضة كانت لى معارف كثيرة وأزعم أن برنامج التعليق على مباريات الدورى العام لكرة القدم كان له الفضل الكبير فى هذه الدائرة الواسعة من المعارف، وحقيقة كنت أثيرا لدى جماهير الزمالك ولكن جماهير الأهلى أيضا كانت ولاتزال تضعنى فى موضع التقدير فقد كنت أسير فى تقديم البرنامج بدرجة حياد ليس لها حدود إذ لم يكن حبى للزمالك يطغى على إعطاء كل ذى حق حقه حتى إن الكثيرين من الأهلوية فى الأقاليم كانوا يبعثون لى برسائلهم يشكروننى على التعليق الخاص بمباراة معينة أشدت فيها بعروض الأهلى الكروية وكان بالفعل يستحق الإشادة، وأذكر حادثا طريفا حدث لى وأنا استقل عربتى عائدا إلى الإذاعة فى شارع الشريفين بعد مباراة بين الأهلى والسكة الحديد فازت السكة الحديد بستة أهداف فى مباراة عجيبة لا تنسى حتى إن بعض الزملكاوية أطلقوا على نادى السكة الحديد وصف نادى «الستة الحديد»، وتجمع حولى وأنا أهم بالدخول إلى سيارتى مجموعة من مشجعى الأهلى قائلين لى: طبعا دا يومك زمانك حتلعلع وأنت بتقول التعليق، مع ألفاظ أخرى لم تعجبنى وشاهد ذلك المنظر من بعد الحاج كمال الطيورى وهو واحد من كبار مشجعى الأهلى وكان من جملة أصدقائى من جمهور الكرة فجاء على الفور زاعقاً فى الجمع الذى التف من حولى معتذرا لى قائلا لى: اتفضل مع السلامة يا كابتن ومؤنباً للآخرين منكرا عليهم عدم تحليهم بالروح الرياضية والخلق القويم.

كان للحاج كمال الطيورى الذى لا أدرى إن كان على قيد الحياة أو أنه فى رحاب مولاه محل تجارى فى باب الشعرية وكانت لى جلسات جميلة معه ومع مجموعة من عشاق الأهلى ممن كانوا يلتفون حوله مخططين لما سيقومون به من تشجيع فى المباريات القادمة، وأذكر فى هذه المناسبة الكابتن خيرى عبدالرحمن عضو النادى الأهلى وأحد ظرفاء جيله الذى كنت آنس إلى جلسته فى حديقة النادى الأهلى وكانت الضحكات لا تنتهى وهو يسرد ذكرياته ويقول قفشاته، ومن بين جماهير الكرة الجميلة فى الزمن الجميل المعلم نصحى الجزار والد اللاعب القدير عبده نصحى، المعلم نصحى يرحمه الله كان زملكاويا رائعا وكان منزله فى المديح ملتقى لكثير من لاعبى الناديين الكبيرين الأهلى والزمالك وكم سهرنا فى

منزلـه وكم قـدم لنا ما لذ وطاب من اللحوم والعكاوى وأذكر أننى سـألته مرة قائلا له: قولى يا معلم لو أنك حكم لمباراة الأهلى والزمالك ماذا كنت تصنع وإذا به يضحك ويقول: «علىَّ اليمين كنت كل دقيقة أحسب بنلتى ضد الأهلى»، كان المعلم نصحى يجيد الحديث عن الكرة وفنياتها وينقد المباريات كأحسن ما يكون النقد، وفى مباراة لعبها الزمالك ضد الأهلى وخسر الزمالك وكان اللاعب الراحل عباس لبيب ظهيرا للزمالك ومن ناحيته جاء الهدفان عندما عزله حسين مدكور رحمه الله جناح أيسر الأهلى وسجل الهدفين بعد المباراة التقاه المعلم نصحى فقال عباس «معلهش يا حاج نصحى المرة الجاية نكسب» فإذا بالمعلم يقول له صائحا: ليه هو أنت حتلعب المرة الجاية ولا إيه؟ قلت له مرة لو أن ابنك عبده لعب للأهلى ماذا كنت صانعا قال على الفور: أنا كنت أذبحه وأسلخه وأشرب من دمه، ونضحك ونضحك فى زمن لم نعد نعيشه هذه الأيام.

عندما بدأت أقدم البرامج الرياضية شاركنى فى تقديمها الراحل صلاح زكى ولكنه على مدى بضعة شهور قل عطاؤه فقد كانت له اهتمامات أخرى واستقللت أنا بمفردى لتقديم هذه البرامج وأذكر أن الزملاء والزميلات كانوا يتهامسون حول «لعب العيال» الذى أقدمه وما هذه الرياضة التى تخصص لها الإذاعة نصف ساعة أسبوعيا بالإضافة إلى اقتطاع أوقات أخرى يذاع فيها الوصف التفصيلى للأحداث الرياضية وخاصة كرة القدم، وتمر الأيام وأعطتنى الرياضة بفضل المولى عز وجل ما لم أكن أحلم به وما لم يكن يدور فى أذهان المتهامسين من الزملاء فقد كنت الوحيد من بين أقران جيلى الذى يسافر إلى الخارج مثنى وثلاث كل عام مصاحباً للفرق الرياضية حتى إننى أستطيع القول بأن عدد الدول التى زرتها أكثر من عدد الدول التى لم أزرها، أذكر أن الزميل طاهر أبوزيد قال لى يوما: إنه هو وبعض الزملاء دبت الغيرة فى قلوبهم من جراء سفرياتى الكثيرة إلى الخارج حتى إنهم فكروا فى عرض الأمر على المسئولين لكى يعطوهم الفرصة فى مصاحبة الفرق الرياضية إلى الخارج ولكنهم – أى الزملاء – نبذوا الفكرة حتى لا يقابلوا بالرفض، وفى مجال ما أعطتنى البرامج الرياضية فإننى قمت بتغطية دورات ألعاب البحر المتوسط بدءا بالإسكندرية عام ١٩٥١ مرورا بدورات برشلونة عام ١٩٥٥ وبيروت عام ١٩٥٩ ونابلى عام١٩٦٣ وأزمير عام ١٩٧١ حيث لم تشارك مصر فى أحداث دورة تونس عام ١٩٦٧ بسبب النكسة، ثم لم أقم بتغطية دورة الجزائر عام ١٩٧٥، وقمت بتغطية ألعاب البحر المتوسط فى سيليت فى يوغوسلافيا عام ١٩٧٩ ثم غطيت جانبا من دورة الدار البيضاء عام ١٩٨٣ حيث دعيت للدورة وأنا رئيس للإذاعة، كذلك كان من حظى وبفضل الله تعالى أن أقوم بالتغطية الإذاعية لأحداث عدد من الدورات الأوليمبية بدءا بدورة روما عام ١٩٦٠ ومرورا بدورة طوكيو عام ١٩٦٤ ثم دورة المكسيك ١٩٨٠ ثم دورة ميونخ عام ١٩٧٢ ثم مونتريال فى كندا عام ١٩٧٦ ولم نشارك فى أوليمبياد موسكو عام ١٩٨٠ بسبب احتلال روسيا أفغانستان، وآخر دورة غطيتها أو غطيت جانبا منها كانت دورة لوس أنجلوس عام ١٩٨٤ وأنا رئيس للإذاعة. أما بطولة كأس الأمم الإفريقية لكرة القدم فقد كنت ولله الحمد مقدما لمباريات أول بطولة فى الخرطوم عام ١٩٥٧ ثم البطولة التى نظمت فى القاهرة عام

١٩٥٩ ثم البطولة الثالثة فى أديس أبابا عام ١٩٦١ ثم بطولة غانا عام ١٩٦٣ ثم بطولة السودان عام ١٩٧٠ ثم البطولة التى نظمت فى القاهرة عام ١٩٧٤ وكذلك قمت بتغطية الدورات الرياضية العربية بدءا بأول دورة بالإسكندرية عام ١٩٥٣ ثم الدورة الثالثة بالدار البيضاء عام ١٩٦٠ ثم الدورة الرابعة بالقاهرة عام ١٩٦٥. أما اللقاءات الثنائية بين فرق مصر وفرق الدول الأخرى فحدث ولا حرج فكم من رحلات بين الفريق القومى لكرة القدم فى لقاءاته فى تصفيات القارة الإفريقية سواء لنهائيات الدورات الأوليمبية أم لنهائيات كأس أمم إفريقيا، وأذكر عشرات الرحلات إلى غرب وشرق ووسط القارة كل بلاد الشمال الإفريقى ورحلات المنتخب إلى البلدان العربية الشقيقة، ولعلى أذكر أيضا أننى صاحبت فريق الإسماعيلى فى عديد من رحلاته إلى إفريقيا وهو يلعب حفاظا على لقبه كأول ناد مصرى يحرز لقب بطولة الأندية الإفريقية أو رحلاته إلى البلدان العربية عقب نكسة عام ١٩٦٧ عندما لعب فى كل البلدان العربية من أجل إزالة آثار العدوان. كل هذا بفضل الله تعالى وبفضل تقديمى للبرامج الرياضية بالإذاعة عبر الميكروفون.

بورسعيد الخالدة ..

بين الفينة والأخرى آخذ مجلسى فى نادى الجزيرة إلى جوار الصديق العزيز الأستاذ فخر الدين خالد محافظ بورسعيد ومحافظ الدقهلية الأسبق - يرحمه الله - والرجل كان متحدثا شائق الحديث وهو غزير المعرفة نهم القراءة وله آراؤه الإيجابية فى أحوالنا العامة وقد حكى السيد فخر الدين خالد فى إحدى الجلسات كيف وأنه محافظ لبورسعيد تناهت إليه بعض الأخبار بأن الجانب الفرنسى على استعداد للمعاونة فى تنمية بورسعيد بأية وسيلة يرضاها أبناء المدينة، كأن تقام جامعة أو مجمع ثقافى إلى آخر تلك الألوان من المعونات على أمل أن يخرج تمثال ديليسبس من المخزن ويعود مرة ثانية إلى قاعدته فى مدخل ميناء بورسعيد تماما كما كان الحال قبل أن يجذب أبناء بورسعيد التمثال من أعلى منصته إلى الأرض ويركلونه بالأحذية عقب اندحار العدوان الثلاثى منذ نصف قرن وعبثا حاول السيد المحافظ السيد فخر الدين خالد أن يقنع المسئولين الشعبيين فى المدينة بإعادة التمثال إلى قاعدته فقد أصروا بشدة على رفض الفكرة خاصة - كما قالوا - أن ديليسبس هو سبب استعمار مصر إذ لولا قناة السويس التى أشرف على حفرها باعتباره صاحب الفكرة فى ربط البحرين الأبيض والأحمر بقناة ملاحية لولا ذلك ما كانت مصر قد تعرضت إلى استعمار بغيض ظل جاثما على مقدراتها أكثر من سبعين عاما، وجاهد السيد المحافظ من أجل الاستفادة من عودة التمثال إلى مكانه ولكن دون جدوى.

المهم أن ذلك الذى حكاه علينا فى جلسته الصباحية المعتادة فى نادى الجزيرة السيد فخر الدين خالد أعاد إلىّ ذكرياتى ما حدث فى ذاك اليوم من ديسمبر عام ١٩٥٦ عندما أسقطت جماهير بورسعيد تمثال ديليسبس من أعلى قاعدته ودحرجته على الأرض وانهالت عليه ركلا بالأحذية ولقد كنت الإذاعى الوحيد الذى شهد الواقعة وسجلها فى ريبورتاج إذاعى استغرق أكثر من ثلث ساعة وأذيع

التسجيل فى نفس اليوم من الإذاعة المصرية.

الحكاية أن الإذاعة انتدبتنى للتوجه إلى بورسعيد لأدخل مع الداخلين إليها عقب رحيل آخر جندى من جنود العدوان الثلاثى وأقوم على مدى الأيام التى سأقضيها فى المدينة بتقديم صورة إذاعية كل يوم لمدة نصف ساعة تتناول الحياة فى المدينة عقب الجلاء، مثلا صورة عن المدارس والدراسة فيها وأخرى عن التموين وثالثة عن الكهرباء والمياه ورابعة عن النشاط الرياضى، وهكذا.

واستغللت الفرصة وقمت بتسجيل لقاءات مع جموع الفدائيين الذين أقضوا مضاجع الإنجليز وخاصة المجموعة التى خطفت النقيب «مورهاوس».. وأذكر أننى وقفت مع الواقفين على مشارف بورسعيد منتظرين ساعة الدخول التى تحددت بآخر ضوء يوم ٢٣ ديسمبر عام ١٩٥٦ واحترت حيرة شديدة وأنا أقف مع الواقفين وسألت نفسى أين سأنام أنا والمهندس المصاحب لى والعامل وسائق عربة الإذاعة وكيف سنأكل وكيف سنعيش فى مدينة لا ندرى طبيعة الحياة فيها بعد ما أصابها من العدوان الغاشم؟!

ولمحت على البعد كتيبة القوات المسلحة التى ستدخل المدينة وجاءنى خاطر سريع فعملت بمقتضاه وتوجهت إلى قائد الكتيبة وعرفته بنفسى وحكيت له ظروفى وسألته ما الحل فكان الرجل كريما غاية الكرم عندما قال الحل أن تعيش معنا حياة الجندية سنوفر لك خيمة تنام فيها وتتناول وجباتك الغذائية أنت وزملاؤك فى ميس الضباط هل تعرفون من هو هذا القائد؟ إنه المقدم أحمد إسماعيل على الذى أصبح فى عام ١٩٧٣ المشير أحمد إسماعيل على قائد القوات المسلحة التى كتبت ملحمة النصر والعبور.

وبالفعل سارت عربة الإذاعة خلف عربات الكتيبة إلى أن حطت رحالها فى أرض فضاء ونصب الجنود على الفور خيامهم ونصبوا الخيمة التى عشت فيها أسبوعين بالتمام والكمال أتناول الإفطار مع الضباط فى الصباح ثم أتوجه إلى المدينة لأسجل الأحوال العامة التى يعيشها الناس ثم أتوجه بعد ذلك إلى تليفونات بورسعيد ويقوم المهندس بعملية هندسية تؤدى آخر الأمر إلى استقبال التسجيل فى مبنى الإذاعة بالشريفين بالقاهرة ليقوم أحد الزملاء بعمل مونتاج للتسجيل على شريط ثم يذاع الشريط فى الموعد الذى حددته الإذاعة لإذاعة هذه الرسائل.

كانت أخبار بورسعيد أثناء الحصار وأثناء الغزو تأتى من بعض الزملاء الصحفيين الذين تنكروا فى زى الصيادين وكانوا يرسلون المقالات والصور عبر بحيرة المنزلة لتصل إلى القاهرة وتنشر فى صحفهم وأذكر أننى شاهدت فى الصفحة الأولى صورة لأحد أبناء بورسعيد مكشرا عن أنيابه رافعا يده معترضا الجنرال إكسهام قائد قوات الغزو الإنجليزية واستقرت هذه الصورة فى ذهنى وطلبت من أحد رجال الشرطة أن يبحث لى عن صاحب الصورة لأجرى معه حديثا للإذاعة فقد كانت الصورة تعبيرا صادقا عن رفض أبناء المدينة الباسلة للغزاة.

وبالفعل التقيت به وسجلت معه حديثا عن مناسبة الصورة فقال: إنه كان يقف مع الجموع فى الشارع أثناء موكب إكسهام فكانت الهتافات بحياة مصر وسقوط الغزاة ونزل إكسهام من سيارته ليناقش البعض من أبناء المدينة الثائرين فاعترضته وقلت له: اذهبوا بعيدا عن بلادنا وقلتها بالإنجليزية وكان

يقف على أمتار قليلة مصور أخبار اليوم متخفيا فى زى صياد والتقط الصورة.

كذلك سجلت لمجموعة الفدائيين وأذكر منهم أحد ضباط الشرطة وهوالرائد عز الدين الأمير يرحمه الله فقد كان رئيسا لمباحث مركز نجع حمادى فى ١٩٥١ وتعرفت إليه منذ ذاك التاريخ ثم نقل إلى بورسعيد والتقيته فى تلك الأيام وأحضر لى عددا من الفدائيين ممن شاركوا فى اختطاف الضابط مور هاوس وتمر الأيام وأصبحت عضوا بمجلس الشعب عام ١٩٨٧.

وفى أحد الأيام تقدم منى زميل من الزملاء هو العضو «الرفاعى حمادة» نائب دائرة المناخ ببورسعيد وشد على يدى وقال لى: «فاكر الشاب اللى عام ٥٦ وكان له صورة فى أخبار اليوم وهو واقف يشيح بيده أمام الضابط الإنجليزى؟» فقلت له طبعا فاكر ودى حاجة لا أنساها أبداً فرد قائلا «أهو الشاب ده يبقى أخويا».

ونعود إلى تفاصيل حادثة إسقاط تمثال ديليسبس عن قاعدته إذ لم تمض أيام قليلة وفى نهايات ديسمبر عام ١٩٥٦ سرت أقاويل وأحاديث فى بورسعيد عن ضرورة إبادة تمثال ديليسبس لأنه السبب فى كل ما جرى لمصر ولبورسعيد بدءا بدخول الإنجليز مياه القناة عام ١٨٨١ ومرورا بالحربين العالميتين وما كابدته مصر منهما على رغم أنها لم تشارك بقواتها فيهما وانتهاء بغزو بورسعيد عام ١٩٥٦ وعلمت من جموع الناس أنهم سيتوجهون فى الصباح إلى موقع التمثال على مدخل القنال لإسقاط صاحبه، وقبل الظهر وكان الجو شتاءً ولكن الشمس كانت ساطعة تجمع الآلاف من أبناء بورسعيد تحت القاعدة وعلى شاطئ القنال وجاءوا بحبال متينة مثل حبال ربط السفن وصعد إلى أعلى التمثال أكثر من شاب وحزموا التمثال بالحبال وكان الطرف الآخر من الحبال بأيدى العشرات من أبناء المدينة «وهبَّة للنبى يا رجالة» وقامت الجموع بشد الحبال مرة ومرة إلى أن اقتلعوا التمثال من أعلى القاعدة ووقع يتدحرج على الأرض وما إن لامس الأرض حتى انهالت عليه الجموع بصقا وضربا بالأحذية وظلوا على هذا الحال وقتا طويلا وهم يهتفون بسقوط المستعمر والغزاة، قمت بتسجيل الحديث ووصفت ما تم وسجلت عدة آراء لبعض من أبناء المدينة وكلها تجمع على أن ما قاموا به هو لون من الانتقام من الرجل الذى تسبب فى نكبات مصر وأنه هو الذى ضحك على عرابى وجعله لا يردم القناة فى وجه الأسطول الإنجليزى عام ١٨٨٢ فكان الاستعمار الغاشم الذى جثم على أرض مصر أكثر من سبعين عاما وأتساءل الآن بينى وبين نفسى عن الخطأ والصواب فى الذى حدث وهل إعادة التمثال إلى موقعه سيقلل من شأن مصر فالتاريخ يقول سواء كان هناك تمثال أم لم يكن: إن صاحب فكرة حفر القنال ومنفذها هو ديليسبس وإذا كان قد رحل ورحل معه الاستعمار فإن خير القناة كله يعود إلى مصر عامة وأبناء بورسعيد على وجه الخصوص.

العقاد ..

لن أنسى ما حييت أساتذة عظاما علمونا حرفة الإذاعة ولقنونا أصول العمل أمام الميكروفون. كانت الإذاعة عندما التحقت بها – وأظنها مازالت كذلك – مدرسة للانضباط وتحمل المسئولية – تعلمنا

أن نشـرة الأخبار فى السـاعة الثامنة والنصف مساء مثلاً، ومعنى ذلك أن يكون مذيع النشرة موجوداً قبـل موعد بثها بنصف سـاعة على الأقـل وتعلمنا أن كل متعامل مع الإذاعة سـواء كان متحدثا أم مطربـاً أم ممثـلاً هو ضيف وزبون، والزبون على حق ولو كان مخطئاً وبالتالى فلابد من احترام الضيف واسـتقباله ببشاشـة وتقدير، وكان من يخالف هذه التعليمات يلقى جزاء أدبياً أكبر بكثير من الجزاء المـادى، كان مجـرد أن أحـس – عندما أقع فى خطأ – أن أسـتاذى عبدالوهاب يوسـف أو حافظ عبد الوهاب أو أنور المشرى أو على الراعى مقطبو الجبين أذوب فى نصف هدومى، فى مرة من المرات وقع المحظور ومع من؟ مع الأديب والكاتب الكبير عباس العقاد، كان رحمه الله يقدم حديث السهرة مسـاء الثلاثاء من كل أسـبوع، ولكنه كان معتاداً على الحضور فى الصباح إلى الاستديوهات فى شارع علوى لكى يسـجل الحديث على أسـطوانة ليذاع الحديث بعد ذلك مسـجلاً إذ لم يكن يستطيع أن يحضر ليذيع حديثه على الهواء مباشرة فى تمام الساعة التاسعة والربع، وكنا «نحن المذيعين» نعمل فى قسم التسجيلات خارج الهواء بواقع كل مذيع يوم فى الأسبوع، وكان من نصيبى أن أقوم باستقبال ضيوف الإذاعة الذين سيسجلون أعمالهم يوم الثلاثاء أسبوعيا، وكان من عادة الأستاذ العقاد أن يحضر فى صباح الثلاثاء قبل التاسـعة صباحاً بخمس دقائق ليبدأ تسـجيل حديثه فى التاسـعة تماماً، وكنا نعمل حسـاباً كبيراً للرجل خاصة أنه دقيق فى مواعيده فكان مهندس التسجيلات يحضر فى الثامنة والنصف ليعد الاسـطوانة التى سيسـجل عليها الحديث ويختبر الميكروفونات وكنت التقى بالكاتب الكبير على مشـارف الدور الثانى من مبنى علوى حيث الاسـتديوهات، وكان الأستاذ يصعد السلالم التى تبلغ عددها أربعاً وسـتين سـلمة فى تؤدة وكان قليل الكلام مجرد السلام عليكم أو صباح الخير ثم أفتح له باب الاستديو ويتخذ مكانه أمام الميكروفون وعندما أشير إليه بأننا جاهزون للتسجيل كان يبدأ فى إلقاء حديثه، وأقول إنه فى أحد الأيام وقع المحظور ولأمر ما وصلت إلى الاسـتديو فى تمام التاسعة ووجدته واقفاً فى الطرقة المؤدية إلى الاستديو ويكاد يتميز غيظاً فهو منذ خمس دقائق لا يجد المذيع الذى سـيدخله الاسـتديو وقبل أن أقول كلمة اعتذار بسـبب تأخيرى فاجأنى قائلاً ما هذا يا سـيدى إن وقتى ثمين وإذا كنت لا تعرف قيمة الوقت وأنت مذيع فإن ذلك يكون من قبيل المأسـاة، كان يقول تلك الكلمات ونظراته حادة ووجهه كظيم معلهش يا أسـتاذ أنا آسـف فأردف يقول: إن معلهش هذه هى سبب الدمار والخراب طيب يا أستاذ حقك على وهنا استشعر الأستاذ لهجة صعيدية فى كلماتى فقال لى يبدو أنك صعيدى فقلت له وأنا بلدياتك يا أستاذ أنت من أسوان وأنا إلى الشمال من أسـوان بقليل أنا من قنا المهم أنه هدأ بعض الشـىء ودخل الاسـتديو وسجل وودعته حتى بداية السـلم ولا أريد أن أطيل ولكنى أقول إننى أصبحت بعد هذه "العلقة" الكلامية التى أعطانيها واحدا من رواد ندوته الأسبوعية يوم الجمعة بل إننى كنت استصحب معى بعض نجوم ساعة لقلبك وكانوا يلقون بعض القفشـات فى جلساته وكان يرحمه الله سـريع البديهة ويضحك مع رواد صباح الجمعة فى منزله بمصر الجديدة. عادة الانضباط فى التوقيت أصبحت عادة مسـتحكمة فى حياتى فأنا حتى

لوكان الميعاد الذى اتفق عليه مع أحد الأصدقاء ميعاداً للترفيه ومجرد الدردشة إلا إننى أحرص دائماً على أن أكون قبل الميعاد المحدد بوقت كاف، والفضل فى ذلك يرجع للأساتذة العظام الذين علمونا احترام التوقيت.

□□□

obeikandl.com

الفصل التاسع

أبو شوشة وأبو المجد ..

مـن نجوم الإذاعة الذين سـبقوا عصرهـم وكان لهم توهج وحضور طاغ أمـام الميكروفون المذيع مقدم البرامج المرحوم المأمون أبو شوشـة كان المأمون فريد عصره ودرة زمانه، عاش فى الإذاعة تسـع سنوات فقط ولكنه أشعل هذه السنوات القليلة بالتألق وترك بصمة واضحة وعلامة بارزة فى سجله كمذيع متميز ومقدم برامج لا يشـق له غبار، كان المأمون أبو شوشـة خريج كلية العلوم بجامعة القاهرة وكان تقريباً الطالب الوحيد فى قسـم الفقريات الدقيقة ولذلك كان يقول عن نفسـه أنه أول دفعته ثم يضحك ويقول وأيضاً آخر الدفعة.

ومنذ أن كان طالباً بالمدارس الثانوية وهو عاشق للفن بكل أنواعه وتدفقت موهبته وهو طالب بكلية العلوم فأعطى التمثيل كل وقته حتى إنه ظل لمدة ثمانى سنوات طالبا بكلية العلوم إذ كان يأخذ السنة فى سـنتين كما كان يقول، وكان أغلب وقته يقضيه فى بوفيه كلية الآداب حيث كان ذا حظوة لدى زملائـه وزميلاتـه فى مختلف الكليات وكانوا يتحلقونه وهو يقدم لهم نكاته وقفشـاته كما كان يتقن تقليد كبار النجوم مثل يوسف وهبى ونجيب الريحانى وغيرهما المهم أنه عندما تخرج فى كلية العلوم ١٩٥٤ جاء إلى امتحان المذيعين بالإذاعة ونجح بامتياز وتفوق، فقد أدهش لجنة الاختبار بعلمه وغزارة ثقافاته، فهو يتحدث فى العلم ويتحدث فى الأدب إذ كان قصاصاً وشاعراً وزجالاً وللعجب أنه كان يتقن اللغة الإنجليزية اتقاناً تاماً وكثيراً ما كان يتناقش مع الأستاذ الدكتور رشاد رشدى أستاذ الأدب الإنجليزى بكلية الآداب بلغة إنجليزية راقية وكانت طرقات الإذاعة فى مبنى شارع الشريفين تشهد حوارهمـا ونحن – الزملاء المذيعين – نتطلع بكل الدهشـة إلى هذا المذيـع الذى يتحدث الإنجليزية بطلاقة مع أسـتاذ من أسـاتذتها، المهم نجح المأمون فى امتحان المذيعين ولكنه بعد شـهور قليلة من العمـل كمذيـع أثر أن يقدم البرامج الإذاعية بعد أن نجح فى أكثر من حلقة من حلقات سـاعة لقلبك عندما كان يقدمها الراحل أحمد طاهر الذى اسـتضافه ليقلد الريحانى ويوسـف وهبى، وتقدم المأمون بفكـرة برنامج صواريخ وهو برنامج فكاهى جماهيرى كان يقدمه ويكتب أغلب فقراته، ولكن نجومية المأمون الإذاعية ظهرت بشكل واضح من خلال تقديم برنامج صباح الخير، الذى كان يذاع فى الساعة السابعة والنصف صباحا ولمدة خمس دقائق فقط كان المأمون هو الذى يكتب البرنامج من ألفه إلى يائه، وكم هو مرهق أن يقوم إنسـان بكتابة وتقديم برنامج يومى منوع، كان البرنامج يتضمن الابتسـامة التى

تثير التفاؤل عند المستمع ثم فيه الحكمة وفيه القصة التى لا تستغرق أكثر من دقيقة وفيه الشعر أو الزجل، كل هذا كان يكتبه المأمون ولم يكن يستعين بأحد غيره فى البرنامج إلا فى النذر اليسير عندما كان يتخير طرفة أو حكمة أو بيتا من الشعر لواحد من العمالقة قديما وحديثا، كان بريد برنامج صباح الخير يأتى المأمون كثيرا وكبيرا وكان للمأمون جلد كبير على قراءة البريد وتقديم ما يمكن تقديمه من خواطر المرسلين ولقد كان المأمون يتلقى التحية من رؤسائه على جهده المشكور فى البرنامج وكم من مساجلات طريفة كانت تدور بينه وبين الرائد الإذاعى عبد الحميدالحديدى عندما أصبح مديرا عاما للبرامج كانت هذه المساجلات تتناقل بين الطرفين مكتوبة فكانت لونا من الأدب عالى القيمة، وقدم المأمون «عالم الحيوان» لمدة ربع ساعة أسبوعياً وهو يعتبر رائد هذا اللون من البرامج العلمية وجاء التليفزيون ليقدم البرنامج بنفس الاسم دون أن يعتذر المقدم التليفزيونى لصاحب الفكرة والاسم والعنوان ولتفوق المأمون فى مجالات كثيرة استضافه الزميل طاهر أبو زيد فى حلقة من حلقات جرب حظك ولقيت الحلقة استحسانا كبيرا من المتلقين، وفيها يتحدث المأمون عن فلسفته فى الحياة وكيف أنه يعتقد أن أيامه محدودة، ولذلك فهو يعيش حياته طولا وعرضا وكيف أنه لا ينام إلا ساعات قليلة ولا يمل من الجلوس مع الأصدقاء، وأذكر أن بريد الحلقة كان بالأجولة حتى إن الزميل طاهر وعلى غير العادة استضاف المأمون مرة ثانية ويومها امتلأ المسرح بضعف عدد المقاعد حيث كانت البرامج الإذاعية الجماهيرية تسجل فى مسرح الريحانى.

وأذكر أنه فى ديسمبر عام ١٩٦٢ سافرت أنا والمأمون إلى محافظة قنا، فقد رأت الإذاعة أن تقرب مفهوم الحكم المحلى للمستمعين فأعدت خطة مؤداها أن يجوب ميكروفون الإذاعة كل المحافظات ليقدم برنامجا عن كل محافظة لمدة ساعة ونصف يبرز جغرافية المحافظة ومراكزها ومدنها ومعالمها الأثرية والحضارية وشخصياتها ومبانيها، وبالطبع يتخلل ذلك معلومات عن الحكم المحلى على لسان المسئولين فى المحافظة، وكان من نصيبى أن أقوم بالسفر إلى قنا باعتبارها المحافظة التى نشأت فيها وتعلمت فى مدارسها واصطحبت معى المأمون وسافرنا فى قطار النوم واتفقت معه على أن يتوجه إلى مدينة قنا، أما أنا فسأنزل فى محطة نجع حمادى لأزور قريتى على أن أوافيه بعد الظهر فى قنا، ودخلت قنا مساء وسألت عن المأمون فإذا بى أعرف أنه انتابته أزمة مرضية فما كان من السيد المحافظ عبد الله غبارة رحمه الله إلا أن أمر بنقله إلى مستشفى الأقصر حيث الرعاية أحسن من مستشفى قنا العام، وعلى الفور سافرت إلى الأقصر فوصلتها فى منتصف الليل تقريبا وعزمت على الذهاب إلى المستشفى فى الصباح وكان اليوم يوم جمعة وعندما دخلت إلى المستشفى لم أجد إلا البواب الذى قادنى إلى غرفة الطبيب النوبتجى فلم أجد أحدا بها، وعلى البعد سمعت ضحكات وقهقهات وتتبعت الأصوات حتى وصلت إلى حجرة كان فيها المأمون مرتديا زى المستشفى الأبيض جالسا على السرير ومن

حوله جمع من الممرضات والأطباء وهو بينهم يقلد الريحانى ويوسف وهبى والجميع فى سعادة، وقمت أنا بتسجيل كل البرنامج وبقى المأمون قرابة ثلاثة أيام فى المستشفى غادرنا بعدها إلى القاهرة.

حضور طاغ ..

لم يعش المأمون كثيرا بعد ذلك، ففى بدايات ١٩٦٣ دخل المستشفى بعد أن اشتد عليه المرض وبقى مدة أسابيع إلى أن لفظ أنفاسه فى السادس من أبريل فى تلك السنة وكان موكب جنازة المأمون مهيبا شعبيا، فقد حملته الجماهير على الأعناق من عمر مكرم إلى الكخيا ثم إلى مقره الأخير.

عاش المأمون تسع سنوات فى جنبات الإذاعة فقط لا غير ومع ذلك فقد أثرى خريطة الإذاعة بالعديد من البرامج الجميلة الشائقة حيث تميز بحضور إذاعى أمام الميكروفون لم يضاهيه فيه أحد، وقمت أنا بتقديم عدد خاص من مجلة الهواء رثاءً للمأمون تحدث فيه الكثيرون من عشاقه وأصدقائه وغنت له نازك أغنية غاب عنى الآن مؤلفها وملحنها وغنتها على العود فقط، تقول كلماتها واصفة موكب المأمون الأخير «ماشى.. ماشى.. ماشى ولا إذاعة ولا مزيكا ماشى وليك جناحين من الأحزان». وتقول لكل الناس صباح الخير.

علامات مضيئة ..

ستظل الأيام التى أمضاها السيد الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزيرا للإعلام علامة واضحة على السمو الأخلاقى والتعامل الإنسانى الذى كان يتصف به السيد الوزير، وكيف كان الرجل يلقى الإعلاميين بابتسامة ودودة ويلبى رغباتهم ويحل مشاكلهم وكيف كان مكتبه مفتوحا لأبناء الإذاعة والتليفزيون يلجأون إليه كلما كانت لهم حاجة فى ذلك، ومعرفتى بالدكتور أبو المجد تبدأ قبل مجيئه وزيرا للإعلام ببضع سنين عندما رأس المجلس الأعلى للشباب والرياضة فى مطالع السبعينيات حيث كان عملى كمقدم للبرامج الرياضية يقتضى منى لقاء المسئولين عن الرياضة لمناقشتهم فى أمورها وأحوالها وما أكثر أمور وأحوال الرياضة.

قاد الدكتور كمال أبو المجد العمل الرياضى والشبابى بكفاءة تامة وكثيرا ما كنت أحادثه فى أمر البرامج الرياضية فى الإذاعة وكيف أن الوقت المتاح لها على خريطة البرامج لا يتناسب مع اتساع قاعدتها وكثرة بطولاتها، وكم كنت أرهص إليه بأن يثير مع المسئولين عن الإعلام قضية إنشاء إذاعة خاصة للرياضة وحدثته عن رحلة لى قمت بها إلى ألمانيا الشرقية – قبل توحيد الألمانيتين – وكانت فى سنة ١٩٦٩ وقلت له إننى زرت إذاعة خاصة بالشباب والرياضة فى تلك البلاد وأنها تبث أكثر من خمس عشرة ساعة يوميا يتنقل خلالها الميكروفون من حدث رياضى إلى آخر، فمن بطولة للجرى وألعاب القوى فى مدينة من المدن إلى بطولة فى السباحة أو كرة القدم أو لعبة جماعية أخرى فى مدينة ثانية إلى إذاعة حفل مدرسى تقيمه مدرسة من المدارس يقدم التلاميذ والطلبة فيه نشاطهم الموسيقى والغنائى

ويناقش معهم الميكروفون إنتاجهم الأدبى وتحصيلهم الدراسى، وكان الرجل يعدنى خيرا، وتمر الأيام ويجىء الدكتور كمال أبو المجد وزيرا للإعلام، وفى عهد توليه وزارة الإعلام وضعت اللبنة الأولى لما كان يسمى بإذاعة الشباب، ولكن قبل الحديث عن إنشاء هذه الإذاعة أحكى ما يدل على أن الرجل كان يعطى الحق لأصحابه وأنه كان لا يجامل فى الحق أبدا. ففى مطلع ١٩٧٥ سافرت الزميلة الفاضلة فوزية المولد إلى أفغانستان منتدبة إلى الأمم المتحدة التى أرسلتها إلى ذلك البلد لتقدم توعية إعلامية عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخلا موقعها كرئيسة لإذاعة الشعب، وكنت أنا أيامها أشغل منصب مدير عام البرامج الرياضية وكانت المفاجأة أن أصدر السيد كمال أبوالمجد وزير الإعلام قرارا بندبى مديرا لإذاعة الشعب، بالإضافة إلى عملى فى البرامج الرياضية، وكان للقرار صدى فى المبنى حتى إن زملائى كانوا يلقبوننى بذى الرئاستين، وشكرت السيد الوزير وشمرت عن أكمامى – كما يقولون – لأكون عند حسن ظن الرجل بى، وظللت استمع لإذاعة الشعب قرابة أسبوعين بصورة مكثفة وكانت تبدأ إرسالها فى الثالثة بعد الظهر وتنهى الإرسال فى منتصف الليل، ومن واقع استماعى لما تبثه من برامج وضعت يدى على ما يمكن أن نحدثه من تغيير فى خريطة البرامج وعقدت لذلك عدة اجتماعات مع العاملين فى إذاعة الشعب لنناقش ما يمكن أن يطرأ على الخريطة من برامج جديدة وبالتالى نلغى بعض البرامج، ولأضرب مثلا لذلك فأقول: إننى وجدت على الخريطة أحاديث يلقيها ثلاثة من السادة العاملين فى بعض الصحف كل واحد منهم يقدم حديثه لمدة عشر دقائق مرتين فى الأسبوع ولم أجد فى الأحاديث إلا مجرد دردشة عابرة ليس فيها ما ينفع أو يفيد فرأيت الغاءها وكان هناك برنامج لمدة ساعة أسبوعيا تقدمه إحدى الزميلات يقوم على بث أشعار وأزجال وقصص تتلقاها الزميلة من المستمعين ووجدت أن الغالبية من هذه المواد ساذجة وبدائية ولا تدل على موهبة صاحبها، إضافة إلى أن الزميلة كانت تتفنن فى اهدار اللغة العربية وهى تقرأ الرسائل، العجيب أننى عندما سألتها عن عدم إلمامها باللغة العربية الإلمام الذى يجب أن يتوفر لمقدم برامج يقدم الشعر والزجل قالت وهى تتضاحك «امال لو عرفت أننى خريجة قسم لغة عربية حتقولى أية بأه» ورأيت أن ألغى البرنامج، وهكذا بالنسبة لبعض برامج أخرى، وفى أحد الأيام استدعانى الراحل عبدالرحيم سرور وكان منتديا من التليفزيون للقيام بأعمال رئيس الإذاعة، وقال لى «ما هذه الاجتماعات السرية التى تعقدها فى مكتبك؟» فاندهشت للسؤال وحاولت الاستفسار عما يريد قوله. فقال إنك تعقد اجتماعات دون علم منى وأنك بصدد تغيير خريطة البرامج ولم تأخذ إذنا منى فى ذلك.. الخ الخ الخ.

الصدام !! ..

وجدت فى نبرة حديثه ما ينم عن أننى قد ارتكبت خطيئة وليس خطأ فقلت له: إن اجتماعاتى ليست سرية وهى مع مراقبى العموم وأعتقد – هكذا قلت له – أن من حقى كمدير لهذه الإذاعة أن أعقد اجتماعات مع المسئولين فيها.ومن حقى أيضا أن أغير وأعدل فى الخريطة فهذه رؤيتى وأضفت

قائلا: إنه من حقك كرئيس للإذاعة عندما أعرض عليك الخريطة النهائية أن تناقشنى فى مفرداتها فقد يكون لك رأى فى هذا البرنامج أو ذاك إلى أن نصل معا إلى قناعة تامة عما يجب أن تكون عليه الخريطة. ثم أضفت إننى كنت أزمع أن أعرض عليك ذلك كله بعد الانتهاء من إتمام الخريطة، ثم سألنى سؤالاً آخر عن طلبى لنقل مخرج معين من مكان مركون فيه ليعمل مخرجا بإذاعة الشعب وهو مخرج جيد، ويبدو أن الرجل كان هناك من شحَنَه ضدى فإذا به يقول: إن الخريطة التى أقوم بعملها لن يوافق عليها وأن طلبى لنقل المخرج مرفوض، وهنا قلت له إننى لم أنقل مكتبى من الدور السادس الذى أباشر فيه عملى كمدير للبرامج الرياضية إلى الدور الخامس حيث مكتب مدير إذاعة الشعب وإننى ليس لى فى مكتب إذاعة الشعب حتى ولا ورقة صغيرة، كل ما فى يدى هو مفتاح المكتب وأنا فى حل من أن أترك لك مفتاح المكتب لتعطيه لمن تريد أن يكون مديرا لإذاعة الشعب، وبالفعل وضعت مفتاح مكتب مدير إذاعة الشعب على حافة مكتبه وخرجت دون أن ألقى مجرد السلام، ومن مكتبى بالدور السادس اتصلت بالصديق محمد عبد الفتاح وكان مديرا لمكتب الوزير وقلت له: أبلغ السيد الوزير شكرى وامتنانى له باختيارى منتدباً للعمل مديرا لإذاعة الشعب وأننى منذ الساعة غير مسئول عن هذه الإذاعة مكتفيا بعملى بالبرامج الرياضية، وتساءل الرجل عن السبب فقصصت عليه فى عجالة ما حدث بينى وبين رئيس الإذاعة، بعد حوالى ربع ساعة جاءنى تليفون من الأخ محمد عبد الفتاح يرجو فيه أن أصعد إليه فى مكتبه بالدور التاسع، وتوجهت بالفعل إلى مكتبه فوجدت الأستاذ سرور جالسا أيضاً واعتقدت أن الأستاذ محمد عبد الفتاح سيقوم بعملية صلح وتصالح بين رئيس الإذاعة وبينى فقلت فى نفسى لا تضع محمد عبد الفتاح فى حرج وعليك أن تقبل الصلح، وغاب محمد عبدالفتاح لمدة دقائق عاد بعدها ليقول تفضلوا الوزير عايزكم، ودخلنا إلى مكتب السيد الوزير الذى استقبلنا ببسمته المعهودة قائلا – وأنا مازلت أحفظ كلماته – بلغنى أن الشقيقين الأكبر والأصغر على غير وفاق وأريد أن اسمع الأسباب وليبدأ الشقيق الأكبر فى الحديث، وقال الأستاذ سرور كلاما لا يخرج عن أننى لم أستأذنه فى عمل الخريطة الجديدة، الخ الخ، وعندما انتهى الأستاذ سرور من كلامه نظر لى السيد الوزير وقال: والآن لنستمع إلى وجهة نظر الشقيق الأصغر، وانبريت أقول إن الإنسان عندما يدخل حتى إلى منزل يطيب له أن ينقل هذا الكرسى من مكان إلى آخر أو يطيب له أن يغير موضع هذا الدولاب أو ذاك السرير فما بالك يا سيادة الوزير وأنا أدخل إلى مكان جديد أريد أن تكون لى بصمة فى البرامج التى تقدم على موجته، وأضفت أقول: إننى كنت بصدد تقديم الخريطة فى شكلها النهائى للسيد رئيس الإذاعة لأخذ رأيه فيها وأنا لا أعمل فى جزيرة معزولة بل جميعنا نعمل فى منظومة واحدة، وقد تعلمت على مدى ربع قرن من العمل الإذاعى أن أحترم رؤسائى ولا أتعالى عليهم، وأنا أكن للأستاذ سرور كل الاحترام والمودة، وظللت أدافع عن وجهة نظرى مدعما إياها بالأصول المتبعة فى عمل الخرائط البرامجية وفى تأصيل العمل الإذاعى وأنهيت كلامى قائلا: وعلى أية حال فإذا كان الأستاذ سرور فى نفسه شىء ما منى فأنا أقدم له اعتذارى أمام سيادتكم. وهنا وقف السيد كمال أبو المجد – الله يعطيه الصحة ويمد فى عمره – قائلا: هذا ما يجب أن يكون عليه الخلق الإعلامى،

هذا ما يجب أن يتصف به العاملون فى مجال الإعلام، ثم قال جملته التى لن أنساها ما حييت: يا أستاذ فهمى لقد اخترتك مديرا لإذاعة الشعب وستظل مديرا لإذاعة الشعب وهذا أمر لا فكاك لك منه. وأزعم أننى لأول مرة فى حياتى أسمع كلمة «فكاك» هذه، وخرجنا من مكتبه – الأستاذ سرور وأنا – ونحن أكثر حبا وأقوى صداقة.

❑❑❑

obeikandl.com

الفصل العاشر

«الزعيق» فى حرب ٦٧ ..
والصوت الهادئ فى حرب ٧٣ !!

بدأت حرب ١٩٦٧ فى الخامس من يونيه وساد جو من الزعيق والصوت العالى أثير الإذاعة المصرية وتنادى المذيعون فى إذاعة البيانات بصوت جهورى يعطى الانطباع بأننا على بعد خطوات قليلة من تل أبيب خاصة أن البيانات كانت تقول بدحرنا للعدو وطائراته التى أسقطنا منها العشرات. هذا الأسلوب طبع الإذاعة المصرية بلون من عدم المصداقية بل إن الكثيرين اتهموا الإذاعة بأنها كانت مشاركا رئيسيا فى النكسة فى حين أن المذيعين كان عليهم أن يقولوا البيانات التى تأتيهم من مكتب وزير الإعلام مباشرة وكانت البيانات مليئة بالأخبار السارة فكيف لا يؤدى المذيعون نشرة الأخبار وكيف لا يقرأون البيانات بأصوات عالية تتناسب مع ما فى البيانات من نصر مؤكد سيتحقق بعد ساعات قليلة، وكانت النكسة التى تجرعنا مرارتها عدة سنوات حتى كان يوم السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ عندما بدأت جحافل القوات المسلحة فى عبور المانع المائى واعتلاء خط بارليف ورفع العلم المصرى على رمال سيناء.

وإذا كان قد قدر لى ألا أشارك بالعمل الإذاعى فى حرب ١٩٦٧ بسبب تواجدى فى كمبالا عاصمة أوغندا مصاحبا للمنتخب القومى لكرة القدم عندما لعب مباراة كروية فى تصفيات القارة الإفريقية مساء الأحد الرابع من يونيو سنة ٦٧، وقامت الحرب ونحن بعيدون عن أرض الوطن وظللنا نجوب أنحاء السودان من الخرطوم حتى وادى حلفا ومنه إلى أسوان على سطح بحيرة ناصر وبالتالى لم نصل القاهرة إلا صباح الثانى عشر من يونيو. إذا كان ذلك قد حدث لى فى تلك الأيام إلا أننى شاركت بجهد ولله الحمد فى العمل الإذاعى فى حرب سنة ١٩٧٣، كان اليوم هو العاشر من رمضان وكنت بدءا من الساعة الواحدة بعد الظهر فى مقصورة نادى الترسانة أشاهد مباراة فى الدورى العام بين الترسانة وغزل المحلة لأضم تفاصيلها فى برنامج التعليق على مباريات الدورى العام الذى كنت أقدمه مساء يوم المباريات، وأثناء مشاهدتى للمباراة كانت تتناهى إلى سمعى أصوات تهليل وتكبير وتصفيق من مدرجات الدرجة الثالثة وكنت مندهشا، فالأحداث فى الملعب وفى المباراة من الفريقين ليس فيها ما يثير، وبالتالى لا يستدعى ضجة مدرجات الدرجة الثالثة إلى أن جاء من يجرى صوب المقصورة وهو يهتف فى جنون عبرنا.. عبرنا.. الجيش بتاعنا بيرفع العلم فى سيناء، ذلك أن من كان يحمل راديو ترانستور فى المدرجات

استمع إلى البيان الأول فى الثانية وخمس دقائق بعد الظهر وانتشر الخبر فى المدرجات انتشار النار فى الهشيم، وعلى الفور غادرت المقصورة بنادى الترسانة وتوجهت فورا إلى الإذاعة ودخلت مكتب رئيس الإذاعة بابا شارو رحمه الله فوجدت جمعا من الزملاء وبابا شارو يعطى تعليماته وملخصها أن خريطة الإذاعة ستكون فى خدمة المعركة وأن علينا جميعا أن نخطط لهذه البرامج شريطة أن تكون النغمة هادئة والصوت محايدا، واقترحت أن نخصص برنامج مجلة الهواء ليكون يوميا بحيث تكون فقراته جميعها لخدمة الهدف، واقترح كل زميل الفكرة التى سيقدمها كل منهم، وأذكر أننى فى التاسعة من مساء اليوم التالى كنت أقدم البرنامج حيث تنقل الميكروفون فى أنحاء القاهرة يسجل للناس مشاعرهم تجاه الأحداث، فهذا أديب يحيى العابرين وذاك مواطن يريد أن يتبرع بالدم وزجال يقول زجلا وطنيا وفنان يستعد بلحن لأغنية تناسب المقام، وهكذا ولا أنسى فى هذا المجال أن أقول إننى شاهدت نماذج غاية فى الروعة إبان المعركة، ذهبت إلى قسم بولاق لأجرى حديثا مع مأمور القسم عن حالة الأمن فإذا به يقول: إنه على مدى الأيام التى تلت بدء المعركة لم نسجل جريمة سرقة أو اعتداء أو حتى مشاجرة فى الشارع وأن دفتر أحوال القسم ليس فيه إلا نوبات الضباط هذا جاء إلى القسم وذاك غادره للراحة، وركبت أتوبيسا فكنت أرى الركاب وهم فى خشوع تام بلا ضجيج أو تزاحم وكان الراكب ينادى على الكمسارى لكى يدفع له أجرة الركوب وكان هذا الراكب يقوم من مقعده لتجلس عليه إحدى السيدات أو يجلس عليه رجل كبير السن، تصرفات غاية فى التحضر وغاية فى الأدب والالتزام واحترام القانون ويا ليتها دامت فبعد انتهاء المعركة عدنا إلى ما كنا عليه من الزعيق وعدم الإنصات.

الصوت الهادئ ..

وأعود للحركة فى الإذاعة والاستديوهات فأقول إن التعليمات كانت تقضى بأن يقرأ المذيعون نشرات الأخبار بصوت هادئ، الأمر الذى أكسب الإذاعة المصرية مصداقية كانت تفتقدها من قبل بسبب الزعيق والضجيج والكذب الفاضح فى الأخبار التى كانت تبث فى أيام النكسة، ولن أنسى ما حييت أننا ظللنا قرابة عشرة أيام ونحن ننام فى الإذاعة هذا على كنبة فى أحد المكاتب وذلك على كرسى فى أحد الاستديوهات وكنا نعمل كخلية نحل والواحد منا كان يذهب إلى إدارة التنسيق لاستجلاب شريط معين بدلا من أن يقوم بذلك أحد السعاة، وآخر كان يذهب إلى أحد المطاعم لإحضار سندوتشات الفول والطعمية، وثالث يحضر المياه الغازية من البوفيه، ومنا من يستقبل الفنانين والموسيقيين الذين عسكروا تقريبا فى الإذاعة ومنهم الراحل بليغ حمدى الذى قدم أجمل وأحلى أغنيات المعركة، وكذلك كاتب الأغانى عبدالرحيم منصور صاحب كلمات «على الربابة باغنى»، و «عبرنا الهزيمة» و «باسم الله والله أكبر» وغيرها من الأغنيات التى مازالت تبعث الحيوية والنشوة بالسعادة والفرحة بالنصر كلما استمعنا إليها. ولن أنسى الزميل حمدى الكنيسى الذى ذهب إلى الجبهة ليوافى الإذاعة بأخبار النصر فإذا به يغيب عنا عدة أيام حسبناه خلالها مع الشهداء، وفجأة جاء إلينا يحمل الكثير من التسجيلات

الخاصة بأسرار الحرب وأحاديث الأبطال، وفرحنا بمجيئه فرحاً شديداً ولاشك أن قيادة السيد الدكتور عبد القادر حاتم للإعلام فى تلك الأيام كانت قيادة حكيمة، فقد نبه الرجل إلى أنه يجب أن يسود لدى المتلقى انطباع بأن الإذاعة ترسل بنبرة واثقة هادئة وبالتالى يؤمن بمصداقية ما تقول، وأشهد أن الإذاعة اكتسبت احترام الجميع حتى إنها كانت مصدرا للأنباء وتنقل عنها الوكالات الأخبار إلى مختلف أنحاء العالم، ويذكرنى ذلك بما كانت عليه الإذاعة من مصداقية إبان أحداث الأمن المركزى فى سنة ١٩٨٦ كنت أيام تلك الأحداث رئيسا للإذاعة، وفى صباح يوم الحادث اتفقت مع وزير الإعلام على أن نعطى للمتلقى جرعة ثقة فيما نبثه من أخبار ولا نبث إلا ما هو صحيح وصادق وكنت على مدار كل ساعتين أفتح خطا تليفونيا متصلا بميكروفون الإذاعة، وعلى الهواء مباشرة أتحاور مع وزير الإعلام حول ما تقوله وكالات الأنباء من أخبار عن الأحداث، فكنت أقول له: إن إحدى الوكالات بثت خبرا يقول إن هناك بعض القتلى والجرحى فى أحد الشوارع نتيجة عصيان رجال الأمن المركزى فكان يقول: إن الخبر مبتور وصحته أن القتلى عددهم كذا وأن الجرحى عددهم كذا وأن الأحداث امتدت إلى منطقة كذا من الأحياء فى الجيزة والقاهرة.

أذكر أن إذاعة معينة كانت تبث أخبارا مشبوهة فكنا نقول: إن أخبار هذه الإذاعة لا ترقى إلى مستوى الحقيقة وأن صحة الأخبار تتلخص فى كذا وكذا بما يؤكد مصداقية ما تبثه الإذاعة المصرية، وأذكر أن المسئول عن هذه الإذاعة حاول مقابلتى فرفضت مقابلته وأصبحت هذه الإذاعة تستقى أخبارها من ميكروفون الإذاعة المصرية، وكم من برقيات وكم من اتصالات تليفونية جاءتنى من المصريين فى دول الخليج بل ومن الدول الأوروبية المقيمين فيها يقول أصحابها إنهم اطمأنوا تماما على الحالة فى مصر من خلال الأخبار الصادقة التى كانت تبثها الإذاعة إبان الأحداث، وهكذا فإن المصداقية هى التى تقضى على الشائعات ولو أننا التزمنا بهذه الفلسفة لقضينا على الكثير من مروجى الأخبار الكاذبة.

تجربتى مع السينما ..

خضت تجربة التمثيل السينمائى مرة واحده فقط وقلت «توبة من دى النوبة» وعلى رغم أن بعض المخرجين جاءونى بعد هذه التجربة لأكررها ولكنى رفضت تماما، والحكاية بدأت فى الشهور الأولى من عام ١٩٥٧ عندما هاتفنى عمنا السيد بدير كبير مخرجى الدراما بالإذاعة وقال لى أنا عاوزك تشرب فى مكتبى فنجان قهوة معى، كان عمنا السيد بدير يقوم بأدوار الصعيدى فى الأفلام السينمائية وكان عندما يلقانى فى طرقات مبنى الإذاعة أو فى الاستديوهات يبادرنى على الفور بلهجة صعيدية قائلا «مرحب يا بوى»، وكان الرجل رحمه الله حفيا بى ويحبنى لله حبا أبويا شديدا وأذكر أنه عندما احتفلت الإذاعة بمرور ستة أشهر على قيام ثورة ٢٣ يوليه كان ذلك يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٣ أذكر أن السيد بدير كتب سيناريو للأحداث صباح يوم الثورة وكيف التقيت السيد أنور السادات الذى قرأ بيان الثورة الأول وجاء بى عمنا السيد وجعلنى أحكى الأحداث التى وقعت فى استديوهات الإذاعة، وكيف تصرفت مع السيد

أنور السادات إلى آخر هذه التفاصيل التى جاءت فى السيناريو الذى كتبه وأخرجه للميكروفون.. أقول: إننى ذهبت لمكتب السيد بدير فى الدور الثانى من مبنى الشريفين وأجلسنى أمامه «وأزيك يا بوى» و«عامل إيه يا ولدى» وأمر لى بفنجان قهوة واتحفنى بسيجارة من سجائره الفاخرة وبعد رشفة أو رشفتين من فنجان القهوة قال لى عمنا السيد: إنه سيصنع منى نجما سينمائيا وأنى – هكذا قال – «فى خلال عامين على الأكثر سأصبح لامعا فى سماء الفن السينمائى حتى إنى لن أجد وقتا للإذاعة»، أخذتنى الدهشة وتساءلت إزاى يا عم سيد؟ فقال إنه بصدد إخراج فيلم سينمائى وأنه اختارنى لأقدم دوراً رئيسياً فيه وأنى لن أتعب كثيرا لأن تمثيلى سيكون باللهجة الصعيدية حيث إن دورى هو دور طالب من الصعيد يتعلم فى الجامعة ويعيش مع اثنين من الطلبة فى شقة واحدة بالإسكندرية لأننا جميعا طلبة فى جامعة الإسكندرية، الفيلم اسمه «كهرمان» وكان بطلاه الراحلة الفنانة هدى سلطان وممثل ظهر فى فيلم أو فيلمين قبل ذلك اسمه فاروق عجرمة، أما الطالب الثالث فهو عبدالمنعم إبراهيم يرحمه الله، وهناك دور بطولة تقريبا للراحل الفنان يحيى شاهين، وقصة الفيلم تدور حول الطلبة الثلاثة الذين يذهبون فى إحدى الليالى إلى كباريه على كورنيش الإسكندرية وفى تلك الليلة يربط كيوبيد بين مطربة الملهى كهرمان «هدى سلطان» والطالب «فاروق عجرمة»، وتدور الأحداث ويحضر من القرية شقيق الطالب الشيخ حسن الأزهرى الذى يلبس العمامة والجبة بعد أن تناهت إليه أخبار انصراف أخيه عن الدراسة وارتباطه ليلا ونهارا بالمطربة، وعندما يذهب الشيخ حسن إلى الملهى ليحاول إبعاد المطربة عن شقيقه يكاد يقع هو الآخر فى غرامها، المهم أننى أصبت بلون من الدهشة وأغرانى عمنا السيد بدير وطافت بذهنى طيوف الشهرة السينمائية والنجومية فلم أتردد فى قبول العرض، الفيلم كان من إنتاج المنتج السينمائى المعروف رمسيس نجيب، وأذكر أن عقدى الذى وقعته كان يقتضى من المنتج أن يدفع لى مبلغ خمسة وسبعين جنيها ويا له من مبلغ فى تلك الأيام، فهذا تقريبا يعادل مرتبى لمدة أربعة أشهر، وكان التصوير الداخلى فى استديو نحاس بشارع الهرم، أما التصوير الخارجى فكان بالإسكندرية وأيامها مكثت ثلاث ليالٍ فى الفندق المطل على تمثال سعد زغلول بمحطة الرمل، وظللت قرابة ثلاثة أسابيع أؤدى دورى فى الفيلم إلى أن انتهى التصوير، وأعد الفيلم للعرض فى سينما ديانا وذهبت مع النجوم إلى دار السينما فى ليلة العرض الأولى وكانت الراحلة هدى سلطان تشجعنى كثيرا وتقول لى: أنس إنك المذيع فهمى عمر بل أنت الطالب الصعيدى الذى يثير البهجة من جراء تصرفاته ولهجته الصعيدية، كذلك كان عمنا السيد بدير يوجهنى التوجيه السليم، ومع ذلك على ورغم هذا الجو الملىء بالإثارة والفن إلا أن التجربة لم تعجبنى ولم أحاول تكرارها، وهناك أيضا أسباب أخرى منها ذلك الغضب الأسرى الذى ظهر واضحا بأجلى صورة عندما عرضت سينما نجع حمادى الفيلم وجاءت إلى القرية عربة بها من ينادى على الفيلم الذى يمثل فيه ابن القرية فما كان من الوالد والأعمام إلا أن طردوا من فى العربة شر طردة، بل إن والدى أرسل لى من يبلغنى أنه غير سعيد بما حدث وأن حكاية التمثيل فى السينما

حكاية بايخة وأن ما حدث منى يعتبر هفوة ويأمر والدى ألا تتكرر، إضافة إلى ذلك فإنى أحسست بأننى لا أتقن عملية التمثيل على رغم أن الكثيرين قالوا غير ذلك ومنهم من قرظنى مثل عمنا الراحل جليل البندارى الناقد الفنى بدار «أخبار اليوم وآخر ساعة» ومنهم عمنا حسن إمام عمر الناقد الكبير، ومع ذلك لم اقتنع أنا شخصيا ولعل ذلك من حسن حظ السينما المصرية، وفى هذا السياق أذكر أن المخرج عباس كامل رحمه الله هاتفنى بعد هذا الفيلم وطلب منى أن التقيه وكان اللقاء فى قهوة شهيرة بشارع فؤاد «شارع ٢٦ يوليو» على ناصية التقاء هذا الشارع مع شارع شريف، كان برنامج «ساعة لقبلك» الذى كنت أقدمه فى تلك الأيام يلقى صدى طيبا فى نفوس المستمعين للراديو بل كان برنامجا مرتقباً يضبط الكثيرون ساعتهم على موعد إذاعته فى التاسعة والنصف من مساء كل ثلاثاء وفى الواحدة والنصف من بعد ظهر كل يوم الجمعة، وبلغ المشاركون فيه مرتبة النجومية بل ومنهم من اختطفته السينما بسبب هذا البرنامج مثل فؤاد المهندس وعبدالمنعم إبراهيم، وأكثر من ذلك فإن نجوم البرنامج كونوا فرقة مسرحية مع بعضهم كانت تجوب أنحاء المحافظات وتقيم حفلاتها فى أحد المسارح بالقاهرة بين حين وحين، وذهبت للقاء المخرج عباس كامل الذى فاتحنى فى القيام ببطولة فيلم سينمائى تقوم فكرته على أساس أننى مذيع ناشئ بالإذاعة وأننى فكرت فى تقديم برنامج فكاهى وقمت بالبحث عن نجوم للبرنامج وما يتخلل ذلك من تعب وإرهاق وكيف أن البرنامج لم يحقق النجاح المطلوب فى أول الأمر إلا إنه بالإصرار والمثابرة، وبالبحث عن عدد آخر من نجوم الفكاهة يتحقق النجاح للبرنامج بالإضافة إلى علاقة حب بينى وبين واحدة من نجوم البرنامج تنتهى بالزواج إلى آخر ذلك مما تخيله المخرج الراحل من سيناريو للفيلم، وقبل أن أجيب بالرفض أو القبول أغرانى بمبلغ مالى كبير قائلا لى: إن أجرى فى الفيلم سيكون خمسمائة جنيه وهو مبلغ كان ثمنا لشقة سكنية فى عمارة محترمة ولكننى لم أشأ للرجل أن يسترسل فى الحديث وإنما قلت له أن ما دفعنى إلى الحضور لمقابلته إنما جاء من قبيل التعرف إلى مخرج سينمائى كبير وأنى لم أشأ أن أقطع معه الحديث عبر التليفون وأسأله عن سبب رغبته فى لقائى بل جئت إلى الموعد احتراما لقيمته الفنية ثم أردفت قائلا: إننى أسف لعدم الموافقة على هذه الرغبة وأنى خضت التجربة وأحسست أننى غير قادر على تكرارها على رغم أن البعض اثنى علىَّ وعلى أدائى أمام الكاميرا، وقصصت عليه ما حدث فى محيط الأسرة من جراء فيلم كهرمان وشكرنى الرجل على رغم أنه أبدى أسفه لعدم قبول خوض التجربة مرة أخرى ويبدو أن مذيعى الإذاعة لم يكن لهم حظ فى السينما وأن من خاضوا التجربة منهم لم يكرروها مرة أخرى منهم جمال فارس ابن الفنان عباس فارس والذى كان مذيعا بالقسم الأوروبى بالإذاعة وكان قارئ النشرة الإخبارية باللغة الإنجليزية، فقد جاء به المخرج عبده نصر وأعطاه دور البطولة أمام مريم فخر الدين فى فيلم مأخوذ عن قصة «شجرة اللبلاب» للأديب محمد عبد الحليم عبد الله ولا أدرى هل قام بالتمثيل بعد هذا الفيلم أو كانت التجربة هى الأولى والأخيرة بالنسبة له، وكذلك خاض التجربة الراحل المذيع أحمد فراج أمام الفنانة صباح ولم يكررها

مرة أخرى، ومن المذيعين الذى مثلوا فى السينما الراحل المأمون أبو شوشة فقد ظهر فى دور لا بأس به فـى أحد الأفلام وخلاص، وأذكـر أن الزميل الراحل جلال معوض حاولوا معه لكى يقوم بالتمثيل أمام الكاميرا ولكنه رفض بشدة.

وما دمت قد خصصت جانبا من تجربتى مع السـينما فلا مانع من الحديث عن بعض من نجومها ممن كانت لى صداقة معهم، وأبدأ بالنجم الساطع أنور وجدى فأقول: إنه فى يوم شم النسيم فى أبريل سـنة ١٩٥١ اصطحبنى عمنا حسـن إمـام عمر الناقد الفنى الكبير – يرحمـه الله – والرجل الذى كان بمثابة عم شـديد الحنو على شخصى إلى مسكن أنور وجدى فى سطوح عمارة الأيموبيليا وهناك وجدت فى صباح ذلك اليوم جمهرة كبيرة من الممثلين والنقاد والصحفيين منهم عثمان العنتبلى الناقد السينمائى بجريدة المصرى وجليل البندارى الناقد بمجلة آخر سـاعة وغيرهم كثيرين، وعرفنى عمنا حسـن إمام بصاحب الدعوة الذى أعطانى إحساسا بأننى مرغوب فى وجودى بمنزله، وأشهد أنه كان يوما جميلا حافـلا امتـد إلى ما بعد العصر حيث أولمنا أنـور وجدى غداء فاخرا وكانت الراحلـة ليلى مراد زوجة أنور وجدى فى ذاك الوقت تضفى على الجلسـة الكثير من البهجة، وأشـهد أنه حدث لى انبهار شديد فلأول مرة أجد نفسـى وسـط مجموعة من الكواكب السـاطعة فى سماء الفن وتتابعت بعد ذلك لقاءاتى مع الفنان أنور وجدى وأنا فى صحبة عمنا حسن إمام عمر، وفى يناير سنة ١٩٥٢ شب حريق القاهرة ومنع التجول فى الشوارع ولكننى كمذيع بالإذاعة كنت أحمل تصريحا بالتجول بسبب عملى الذى كان يقتضى أن أسهر فى الإذاعة إلى ما بعد نشرة الساعة الحادية عشر مساء، كان الفنان أنور وجدى يتصل بى ويقول لى لابد وأن تحضر للسهر معى خاصة فى الأيام التى أقدم فيها فترة المساء من البرامج والتى تنتهى فى السـاعة الثامنة والنصف، فكنت أذهب إليه وأظل معه سـاعتين أو أكثر نتحدث أو نلعب «كومـى» ثـم قرب منتصف الليل أغادر منزله وأتجه إلى مبنى الإذاعـة لتنقلنى عربة المذيعين إلى منزل وظلت الصداقة قائمة بينى وبين أنور وجدى وسـجلت له أكثر من حديث مع زوجته ليلى فوزى التى تزوجها فى منتصف الخمسينيات إلى أن رحل عن دنيانا بعد أن ترك بصمة واضحة فى سجل السينما المصريـة، ومن نجوم الفـن الذين كانت لى صلة قوية بهم الفنان الراحل محمـد فوزى وبداية التعارف كانت فى رحلة قطار الرحمة المتجه إلى الصعيد فى ديسمبر سنة ١٩٥٢، وقطار الرحمة كان فكرة قائد الجنـاح وجيه أباظة مدير الشـئون المعنوية بالقوات المسـلحة عقب قيام الثـورة وتقوم الفكرة على قيام قطارات سكة حديد إلى مختلف الأنحاء فى مصر من الإسكندرية وبورسعيد شمالا إلى أسوان جنوبا تحمل نجوم السينما والمسرح لجمع تبرعات المواطنين لمنكوبى فلسطين الذين تركوا أرضهم ومنازلهم بعد الغزو الصهيونى للبلد الشـقيق، وكنت أنا مذيع القطار المتجه إلى الصعيد وكان فيه من النجوم الكثيرون ومن بينهم محمد فوزى وحرمه مديحة يسرى، وكنا عندما يقف القطار فى عاصمة أقليم من مديريات الصعيد يدعونا أعيان الأقاليم إلى وليمة عشاء، وقبل ذلك كنا نذهب إلى إحدى دور السينما وعلى مسرحها أقدم

رئيس القطار لإلقاء كلمة أمام الجماهير ثم أقدم محمد فوزى ليغنى مقطعا أو مقطعين من أغنياته ولم تكن هناك فرقة موسيقية مصاحبة، وكذلك كانت تفعل الفنانة شادية التى سافرت معنا فى القطار بصحبة والدتها ولا أنسى أن أذكر أننى دعوت الفنانين جميعا إلى زيارة قريتى عندما وقف القطار بمدينة نجع حمادى وكانت ليلة لا تنسى خاصة عندما استقبل أهالى القرية موكب الفنانين بإطلاق الأعيرة النارية علامة على الترحيب بهم، ومن تلك اللحظات نشأت صداقة مقربة بينى وبين الفنان محمد فوزى وكان الرجل يختارنى لكى أقدم له بصوتى مقدمة أفلامه التى تعرض فى دور السينما معلنة عن العرض القادم وأزعم أن كل أفلامه التى أنتجها منذ سنة ١٩٥٣ كانت مقدماتها بصوتى، كان يرحمه الله يدس فى يدى مبلغ عشرة جنيهات نظير ذلك ويقول لى دى حاجة مش من مقامك ونضحك كثيرا وكم ذهبت إليه فى فيلته التى كان يسكنها فى آخر شارع الهرم لنكتب معا كلمات المقدمات الخاصة بأفلامه وكان ابنه الراحل عمرو فى سنواته الأولى يمرح ويلعب فى حديقة الفيلا وتضفى زوجته الفنانة مديحة يسرى جوا من الكرم.

□□□